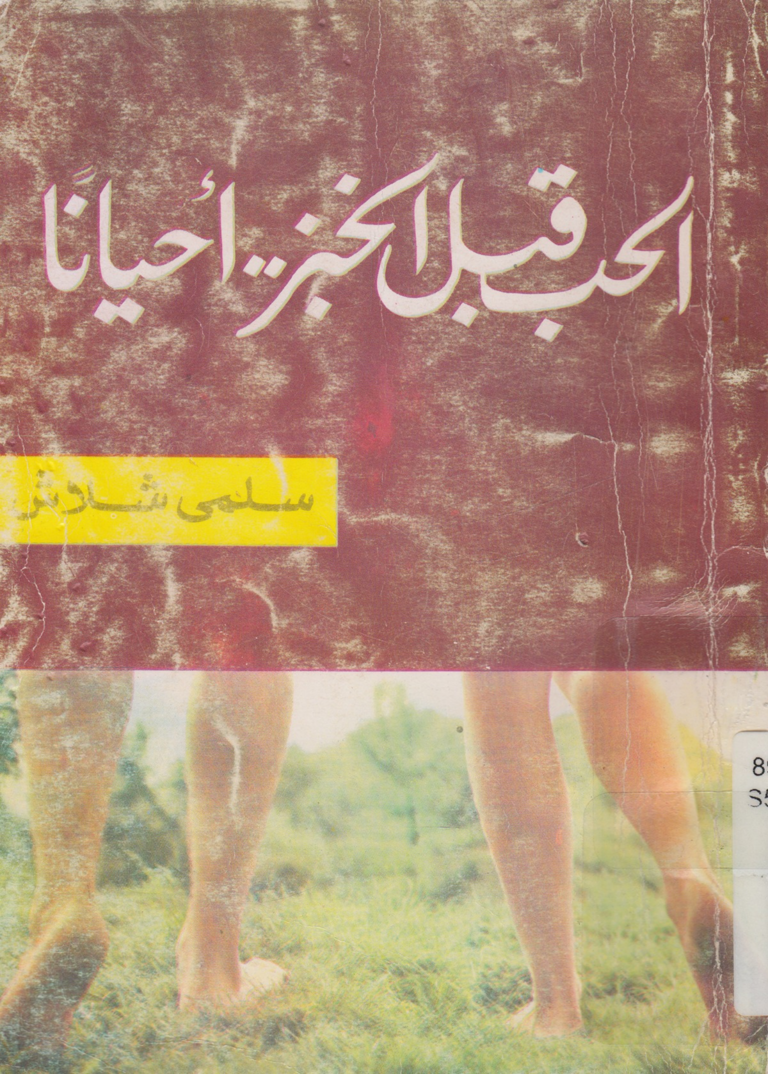


الحب قبل الخبز أحياناً

سلمى شلش

الحب قبل الخبز أحياناً

سلمى شلاش

الغلاف بريشة الفنان محمد سليم

الحب قبل الخبز أحيانا

قاومتـــه ٠٠ وانتزعت نفسى من بين يديه ٠٠ وانطلقت خارج الشقة ٠٠ وفى أعماقى نحيب صامت موجع ٠٠ اسفل السلم وقفت استجمع انفاسى اللاهثة ٠٠ بحثت عن البواب بعيونى ، وجدته فى مدخل العمارة جالسا فوق كرسيه وقد ارخى رأسه فوق صدره وراح فى اغفاءة ٠٠ اقتربت منه ٠٠ مـــددت يدا مازالت ترتعش ٠٠ هززته فى كتفه ٠٠ فتح عينيه ، نظر الى بغيظ ، قلت بصوت يحمل رنة اذلال :

ـ مفاتيحى وشنطة يدى فى شقة الاستاذ عزت ٠٠ ارجو ان تحضرهم لى ٠

نظر الى باستخفاف ٠٠ هز رأسه ٠٠ تركنى ومضى ٠٠ كان يتمتم بكلمات لم اسمعها ٠٠ عاد بعد قليل بأشيائى ٠٠ لم ينطق بكلمة واحدة وهو يقدمها لى ٠٠ اخرجت قطعة نقود قدمتها له ٠٠ رفض ان يأخذها ٠٠ خجل شديد اعتصرنى ٠٠ وددت لو اختفى ٠٠ أهرب ٠٠ لم اجد الا جلدى احتمى به ٠

فى سيارتى القيت بجسدى المتعب ٠٠ ضغطت على البنزين ٠٠ انطلقت باقصى سرعة ٠٠ فتحت الراديو على موســيقى صاخبة ٠٠ اريد ضجيجا يخرس انينى ٠٠ يربك افكارى ٠٠ يمسح صورة عزت العارى من عيونى ٠٠ أمام الفندق الكبير الذى اعتدت أن امضى أكثر امسياتى فى الكافتريا الملحقة به أوقفت سيارتى مرة واحدة ، خرج صوت مزعج من الفرامل ، ادار الرؤوس كلها نحـــوى ٠٠ كقرد الشـــارع ، العيون

تتفحصنى .. فى ركنى المفضل جلست ، جاءت ثريا المضيفة التي صادقتها من كثرة ترددى على المكان .. ماتت ابتسامتها فوق شفتيها وهى ترى الحزن يسيل من عيونى .. قالت :

ـ مابك يانورا ..

قلت : وأنا أجدصعوبة فى نطق الكلمات ..

ـ جرح جديد ..

قالت : سأحضر لك فنجان قهوة مضبوطا ..

قلت : اريد بيرة مثلجة ..

عادت بعد قليل تحمل لى الزجاجة .. شربتها بنهم .. طلبت واحدة أخرى ، أحس بعطش شديد .. مع الزجاجة الثانية .. شعرت ان اعصابى بدأت ترتخى .. عضلات وجهى تنفرد .. أحسست بتفاهة كل مشاكلى . كل الناس حولى .. كلنا دمى تحركها الظروف .. لا أحد منا يملك من أمر نفسه شيئا .. نحن فعلا مساكين .. نختفى داخل هياكلنا العظمية .. منسحقون .. معجونون بالالم ، نتظاهر بالقوة .. بالمعرفة .. ممثلون عظام .. ليس هناك متفرج واحد .. كلنا فوق خشبة الحياة .. نمثل مهزلة الكذب .

أعماقنا تضج بالمشاكل .. والاحقاد .. نكره أكثر مما نحب .. نتألم .. نغضب .. نرفض .. حتى عزت من يصدق ؟! .. كنت أتصور أنه لحد ما ، يقف بين بين .. ولكنه مثل الجميع .. يكذب ويكذب .. أرفع يدى بلاشعور أمام عيوني اريد ان ازيح كل ماجرى بيننا منذ ساعة .. لكن صورته لاتزال واضحة ، عاريا تماما تحت روبه الاحمر ، ووجهه حقيقى بدرجة فظيعة ، مثل الاخرين .. لماذا يكون للرجل وجهان .. لسانان .. عالمان .. أين عزت الصديق ؟ نحن النساء لانخلط بين عالم الروح والجسد .. لااستطيع أن اعطى جسدى لرجل أعزه ، احترمه .. ولكن اعطيه لرجل أحبه .

وكنت ياعزت صديقى الذى بحثت طويلا عنه لاجده ..

ولكنى فقدت عزت الى الابد ·· بعد أن اصطدمت بقسوة بواقعه كرجل ·

هل الرجال كلهم هكذا ·· مهما وصلوا ·· مهما تظاهروا تظل لهم نفسيتهم المجردة من المثالية ·· تشدهم الارض ·· تجذبهم الى الحضيض بقوة ، حتى أبى ·· رأيت ضعفه ·· وكرهته ·· صوت قبلته فوق وجه عفاف الخادمة ماتزال تطرقع فى اذنى ·· كالامس ·· اتذكر كل شىء بوضوح عندما استيقظت فى الليل على عطش شديد ·· كسلت ان أضىء النور وابحث عن الشبشب ، وخرجت من غرفتى على أطراف أقدامى متجهة الى المطبخ ·· وتسمرت فى مكانى على باب المطبخ ·· وأنا ارى أبى والخادمة عاريين ·· فوق فراش عفاف البالى · وهربت الى غرفتى ·· لا أصدق مارأت عيونى ·· لايمكن ان يكون هذا الرجل أبى الذى نخافه كما نخاف عفاريت الليل ، فى الصباح لاول مرة أرفع عينى فى وجه أبى ·· أحسست به صغيرا حقيرا ·· ويومها قلت فى نفسى انه لم يعد أبى ، لم يعد يعنى أى شىء بالنسبة لى ·· مجرد انسان كذاب ، يكذب فى كل كلامه ·· وتصرفاته ·· حتى أمى نظرتى لها تغيرت ·· كنت أود ان اصرخ فى وجهها أطلب ان تكف عن مدح أبى ·· وتبجيله ·· لو تعرفين أيتها الام المسكينة !

ومن يومها اختلطت على الامور ·· لم اعد اصدق شيئا ·· أو أى انسان ·· حتى التقيت بعزت ·· وتبين لى اليوم انه مثل كل الآخرين ·

ماذا لو قصصت على الجالسين قصتى ·· أخرج كل هذا الصخب من أعماقى ، سأرتاح ·· أعرف انى سأرتاح ، ولكن سيندهشون ، ليس لان عزت ظهر على حقيقته ·· ولكن لان أنا بالذات أعتبر ماحصل مأساة ·· وخلفى شريط طويل من العلاقات ·· ولماذا أنكر على عزت ان يكون حقيقيا مثل الاخرين ·

اجيل نظراتى فى الوجوه حولى ·· اريد ان اترك عيونى

فوق وجه يرثى لى .. بسخرية مريرة رددت لنفسى .. كان عزت وجها من الوجوه التى بهتت خلفها كل المرئيات .. أصفق :

ـ زجاجة أخرى .. أعرف أيها الحضور أنه منظر غير مألوف فى بلد شرقى .. امرأة وحيدة .. تشرب حتى الثمالة .. عيون تحدق بى بانبهار .. شلة من الشبان تحتل مائدة على يمينى .. شعرهم طويل يغطى رقابهم ، قمصانهم ألوانها زاهية .. شكلهم يوحى بأنهم ينتمون للجنس الثالث .. هه .. هه .. ها .. اضحك .. هم أيضا يضحكون .. الضحك يعدى كالفيروس .. أضحك أكثر .. وأنا اتخيلهم قد عرفوا لماذا أضحك .. نهضوا من على مائدتهم ، بنطلوناتهم الضيقة تبرز تفاصيل اجسامهم .. منظرهم يثير التقزز .

أحدهم فتح فمه تكلم .. أسنانه كبيرة .. قال :

ـ هل تسمحين لنا بالجلوس ؟

أومأت لهم باستخفاف .. ساءلت نفسى : كم عمرك ايها الرقيع .. عشرون عاما .. خمسة وعشرون .. تبدو كأبن لى .. سألنى عن اسمى .. لم اتمالك نفسى ، ضحكت بشدة .. قلت :

ـ اسمى الفشل ..

قال وهو يغتصب ابتسامة :

ـ حضرتك فيلسوفة ؟

بدا مرتبكا كطفل صغير ضبطته أمه وهو يرسم شاربا فوق وجهه ..قلت وأنا أتأمله بعيونى :

ـ أنا وعاء كبير ملأته الحقيقة القذرة .. حقيقة البشر والحياة .

استدار نحو اصحابه .. ابتسم بنعومة .. وكانه أكتشف سرا اخيرا قال :

ـ أنت سكرانة ؟

قلت : أنا عصفورة ·· ذبابة ·· لا بل أنا نملة ·· وأنت صقر ·· أنت نسر ·· غراب ·· وضحكت ، نهضوا وتركوني ·· انهم يبحثون عن حوار آخر ·· وأنا اريد ان اسمع صوتي ·· أخرس أنين العذاب في أعماقي ·· على مائدة قريبة ·· كان رجل ، وحيدا مثلي ·· يرتشف فنجان قهوة ·· نسي عيونه فوقي ·· بدون تفكير نهضت من مكاني، ذهبت اليه ·· جلست بدون ان استأذنه ·· بدت نظرة مذعورة في عينيه · جاءت ثريا مسرعة ·· قالت بتوسل :

ـ نورا أنت غير طبيعية ، أرجوكي أذهبي الى بيتك ··

قلت وأنا اسحب يدي من يدها التي أمسكتها بقوة :

ـ لن اذهب ·· بيتي بارد مظلم كالقبر ·· اريد ان ابقى هنا ··

قال وهو يرمقني بنظرات حائرة ··

ـ لايبدو أنك سكرانة ·· وان كانت تصرفاتك توحي بذلك ··

مددت يدي الى علبة سجائره أخذت واحدة ، قربت وجهي اليه ·· أشعل عود كبريت ·· أشعل لي سيجارتي ، ترك العود مشتعلا حتى أحرق أصابعه ·· نفثت الدخان في وجهه بقوة ·· قال بارتباك ، يحاول ان يخفف منه بابتسامة مغتصبة :

ـ ما في جيبي لايكفي حتي لفنجان قهوة لك ·

لم أغضب ·· فتحت شنطة يدي ، أخرجت كومة من النقود وضعتها فوق الطاولة ·· قلت :

ـ أنا موظفة كبيرة في شركة طيران ·· وعندي ايراد محترم من ميراث تركه لي أبي وشقة شيك ·· وعربة تاونس ومطلقة ·

فوجىء بطريقتي في الكلام · بدا حائرا ·· زم عيونه ·· قال بصوت متردد وهو يمر بأصابعه في شعره الخشن :

ـ مارأيك لنذهب الى بيتي ، ونتحدث ··

وكأنى لم اسمعه .. قلت :

ـ هل مررت بتجربة كراهية نفسك الى درجة قتلها . لقد حاولت مرة وكنت فى ظروف نفسية سيئة قطعت يدى .. تركت الدم يسيل .. تعرف ان لون دمى أحمر قان .. لم أمت لانى خفت .. وأنقذونى .. واليوم لو عدت الى بيتى أحمل نفسيتى هذه لما خرجت منه الا الى القبر ، أريد فقط ان اتحدث اليك .. تبدو مثلى وحيدا .. لقد استدرجت الشبان الى مائدتى لاتلهى عن نفسى .. ولكنهم هربوا .. انهم يبحثون عن باب تفتح مصاريعه على عالم كله متع .. بسرعة ادركوا انهم طرقوا باب صدئا .. خلفه مرارة .. وآلام .

وأنت ماوراء بابك ؟

سألته بغتة .. ضحك باستخفاف وقال :
ـ أنا لا افتح بابى بسهولة ، وخصوصا لعابر السبيل ..
ضحكت .. قلت :
ـ حضرتك لغز ؟
اعتدل فى جلسته .. أشعل لى وله سيجارة جديدة .. قال :

ـ فكرة لطيفة حكاية الابواب ..
سرنى اهتمامه .. تحمست وكانى ألقى محاضرة .. قلت :

ـ كل انسان عبارة عن باب .. بعض الابواب تشرع ضلفتيها .. بعضها تغلقه بالضبة والمفتاح .. بعضها تترك فيه كوة صغيرة ، يمكن ان تطل منها لترى ماخلفها ، بعضها هشة تنهار عند أول دقة .
كأنه عثر على مجنونة ، قال باستخفاف :

ـ وحضرتك من أى نوع من الابواب .

قلت :

ـ أنا باب حديدى . مظهره مخيف وكأنه مغلق على

أسرار ، وكنوز ٠٠ ولكن من له الخبرة على فتح بابى سيكتشف زيف كل هذه الافكار ٠٠ لانه لن يجد الا الخواء ٠ والفراغ ٠

عدت ألح عليه : وأنت من أى الابواب ؟

قال :

ـ لو تدقين مرات سافتح لك مصراعيه ٠٠

خفض صوته ٠٠ مال نحوى ٠٠ الخبث يسيل من عينيه ، قال :

ـ لنكمل السهرة فى شقتى وسأفتح لك بابى ٠

فجأة الغضب المكبوت فى اعماقى تفجر ٠٠ صرخت :

كلكم كلاب ٠٠ كلكم كلاب ٠٠

نهض بسرعة ٠٠ ألقى على المائدة ثمن فنجـان القهوة ٠٠ العيون تحدق بى من كل صوب ، تحاصرنى ٠٠ تسأل عنى ، جاءت ثريا مسرعة ، امســكتنى من يدى ٠٠ اخرجتنى من القاعة ٠٠ سارت بى حتى السيارة ٠٠ قلت وأنا انظر اليها والدموع فى عيونى :

ـ افتكرته انسان ٠

ربتت ثريا على وجهى ٠٠ قبلتنى فوق شعرى ٠٠ قالت بعطف : اذهبى يانورا الى بيتك واستريحى ٠٠ غدا ســتكونين أحسن ٠

انطلقت فى الشوارع ٠٠ تركت دمـوعى هى الاخــرى تنطلق من عيونى ٠٠ وأخــذت اصرخ لليل بهســتريا ٠٠ الحرية كذبة ٠

امام باب العمارة التى اسكن فيها أوقفت عربتى ٠٠ فتح البواب باب المدخل وهو يدعك عيونه ٠٠ وان كان كالعادة لاتخفى نظراته المتقززة ٠٠ أحس به يشتمنى ٠

فى سريرى تكورت على نفسى بملابسى ٠٠ واخذت انتحب بصوت عال ٠٠ من يصدق ان نورا التى تملك كل شىء ٠٠ تملك حريتها ٠٠ ومصيرها ٠٠ ونفسها ٠٠ تبكى وتنتحب كطفل صغير فقد حلمه الثدى ٠٠ فعلا انا فقدت حلمه الثدى ٠٠ فقدت الحنان ٠٠ فقدته منذ أن تكور فوق صدرى ثدى

.. ناضج .. يترجرج مع كل خطوة .. فقدت حلمه الثـدى وانا أمتد طولا .. وأتكور .. وينبت مع الزغب تحت أبطى رغبات وافكار .. غذاها في نفسى الاعجاب الذى تقابلنى به العيون اينما كنت .. اعجاب شره .. يقضم الحياء من وجهي .. واعماقى .. وينمو فى غرور فظيع .. جمالى أورثنى ثقة شديدة بالنفس وغرورا .. واسـتهتارا بمن حولى .. حتى ابى كان يتباهى بى بين الاهل والاصحاب .. يصر أن أقدم القهوة للضيوف .. يسـتعرضنى .. ليغطى عقدة النقص المترسـبة فى اعماقه .. فقد كان يفتقر الى الجمال .. انفه الكبير كان يضايقه .. ورأسه التى انحسر عنها الشعر وبدت جمجمته صغيرة كرأس عصفور .. لا تتناسب مع كرشـه العظيم الضخم ، وقامته القصيرة .

ولكن عندما دخلت الجامعـة .. واكتملت لى كل البراعم الانثوية تغيرت نظرة ابى .. اصبحت مشكلة فى حياته .. كان يضايقه خروجي الى الجامعة بمفردى .. والنظرات التى اتعرض لها فى الشارع .. وبدأ الهمس فى البيت بضرورة تزويجى .. ليحمل همى رجل آخر .

عندما عدت من الجامعة فى احدى الامسيات .. احسست ان هناك امرا على جانب كبير من الاهمية .. الكل يركض فى البيت كأن عصا سحرية مستهم .. فاطمة الشغالة تركض يمينا وشمالا ترفع الاغطية من فوق الاثاث .. تلمع الخشب .. اختى علياء تضع الزهور فى الفازات توزعها فى الاركان .. وامى تخرج الفناجين الثمينة التى لا تظهـرها الا فى المناسبات أو عند زيارة عزيز .. ولا تنسى كل دقيقة واخرى ان تنبه على أم محمود وفاطمة ان يتركوا غسيل الطقم لها حتى لا يكسروا منه شيئا .. وابى يقف امام المرآة مختالا باناقته .. يمسح فوق شاربه .. وعرفت ان الضيف الخطير الذى اقام البيت واقعده .. عريس لى .. ابن محمود بيه صديق والدى .

وجلست أمام ابى مطرقة .. لا ارفع نظرى فى وجهه .. فقد اعتدنا منذ نعومة اظفارنا ان نخافه ونهابه .. انتقل لنا

خوف أمي منه .. ولكن في اعماقى كنت لا أحبه .. احسه غريبا عنى .. اخجل من ان اطلع احدا على سرى هذا .. وفي الليالى عندما يجتاح قلبى شيء من الخشوع .. استغفر الله لهذه الكراهية التى احملها لابى الذى فرض على ان احبه وأطيعه .. ولكنى رغم محاولاتى وشعورى العميق بالذنب لم استطع ان احبه فى يوم من الايام .. على غير عادته يكلمنى بلطف وتحبب وهو يصف لى العريس .. شاب خريج حقوق .. يعمل فى مكتب محام كبير .. لا يشرب لا يدخن .. ولا حتى يضع ساقا فوق ساق أبيه .

قلت وأنا استجمع كل شجاعتى :

ــ ولكن ياأبى كيف اتزوج انسانا لم أعرفه ولم اقابله .. وهو كيف يرضى بى من غير ان يعرفنى ؟ .

زار ابى .. صوته المرعب أخرس بقية الكلمات فى فمى.

ــ انتى عايزه تجيبى راجل من الشارع .. تقدميه لى .. تقولى انه حبيبى .. قتلك اهون عندى من مثل هذا الموقف .

أرفع لابى عيونا متضرعة .. وبصوت منخفض اقول .

ــ على الاقل اخذ الشهادة وبعدين اتجوز .

ينهض من مكانه .. وبحركة غاضبة من يده يصرفنى .. وهو يصرخ .

ــ الموضوع انتهى .. انا اتفقت مع محمود بيه على كل شيء .. بنات آخر الزمن .. اذا كان ابنه راجل ولم يعترض ووافقه على طول .. جاية تعترضى ؟!

دق جرس الباب .. واحتار الجميع من يفتح .. واخيرا حسم ابى الموضوع .. أشار الينا بيده أن نختفى .. سار بنفسه وفتح الباب .. لم تستطع أمي أن تحبس الفضول .. وقفت قرب الباب بعد ان واربته واخذت تسترق النظر .. ووجهها يضج بالفرحة .. اما انا فكنت كالطير الذبيح انتفض من الغضب والقهر .. دخل ابى بعد قليل طلب منى بالامر ان ادخل لاسلم على عريسى .. لا استطيع ان ارفض اعرف ابى جيدا .. دخلت وراء امى .. جلست على أول كرسى

صادفته رفعت عيونى اتفرج على الجامعى الذى جاء ليرى عروسه لاول مرة .. بعد اتفاق مسبق بين الوالدين .. كان يبدو متهيبا .. مستحيا ان يرفع عينيه في وجهى .. التقط بحركة عصبية نظراتى اليه .. ابتسم لى ابتسامة خفيفة .. ولكن لم ابتسم ..

لانى منذ لحظتى هذه احس نحوه بالاحتقار .. والكراهية .. كيف يرضى وهو المثقف أن يربط مصيره بمصيرى .. من غير ان يعرفنى .. ترى هل اوافق مزاجه .. هواياته .. أفكاره .. يقرأون الفاتحة فى خشوع .. يقبلوننى مهنئين ، يدرسون كل التفاصيل .. يتفقون على المواعيد .. موعد الخطبة .. الزفاف الذى تحدد له تاريخ نهائى بعد شهرين .

عندما خرجوا من منزلنا شيعته بكل الحقد الذى يعتمل فى صدرى .. سترى كم ستهنأ بين أحضانى .. ضمتنى أمى الى صدرها من جديد واخذت تقبلنى .. وجهها الوديع ينطق بالسعادة .

ـ مبروك يا نانى .. انت اول عروس فى بيتنا .. اول فرحة .

لم يشفع لها عندى وجهها الطيب .. قلت بشراسة ..

ـ أنتم جنيتم على وعليه .. انى منذ الان اكرهه .. هذا المثقف الامى .. انه يبحث عن امرأة تشاركه فراشة وليس عن رفيقة عمر .

قالت امى وهى تتوسل بلهجة رقيقة .

ـ نانى ارجوكى لا تثيرى غضب ابيك .. انت أعلم الناس به .. ماله مختار شاب ممتاز فى كل الوجوه .. واهله ناس أثرياء سيوفرون لك كل شىء .. سوف تحبينه بعد قليل .. الحب يأتى بعد العشرة .. انا تزوجت والدك ولم أره الا ليلة الدخلة ... انت على الاقل سترينة مرات كثيرة أثناء فترة الخطوبة .

صرخت فيها :

ـ جيلى غير جيلك ‥ انتم جيـــل خنوع مستسلم ‥ جوارى ‥ انها حياتى انا ‥ انا التى اختار الرجل الذى سأعيش عمرى كله معه لقد حكمتم علينا بالشقاء ٠

رفعت امي يديها تغطى وجهها وكأنها تحتمى من خطر داهم ‥ قالت ٠

ـ ارجوكى ‥ اسكتى ‥ من اين تعلمت كل هذا الكلام لعنة الله على الكتب والاقلام ‥ هى التى ســتجر جيلكم الى الخراب ‥ نحن كنا نعرف الزواج بأنه تصيب وقسمة ‥ وكنا نرضى بنصيبنا ‥ لا نتذمر ‥ ولا نولول ‥ نضـع نصـب أعيننا بعـد الزواج بأن هذا الرجل هو كل حياتنا نحبهم ‥ نخدمهم ‥ وكنا سعداء ‥ قنوعين ‥ راضين ٠ دخل ابى على نقاشنا العالى ‥ ووجهه ينطق بالشر ‥ قلت له بصوت حاولت بقدر امكانى ان اخفف من حدته ٠

ـ لا تجبرنى يا ابى على هذا الزواج ‥ انى لا اعرفه ‥ قد تكون طباعنا مختلفة ‥ لم يتركنى اكمل كلامى ‥ نظر الى بغضب عنيف قال بصوت بارد قاس ٠

ـ ماذا أذن كنت تريدين ٠ ان تعاشريه وعندما تكتشفين أنه لا يوافق مزاجك تغيرينه بآخر ‥ تمرغين ســمعتى فى الوحل ‥ الا يكفينى انى عشت عمــرى كله أتحمل نظرات السخرية والشفقة بأنى أبو البنات ‥ ولم يرزقنى الله بولد ‥ وعزيت نفسى أنى ربما أجد فيك ما يعوضنى هذا الحرمان ‥ والنتيجة تريدين أن تعيشىعلى حل شعرك ‥ بعد موتى افعلى ما بدا لك ‥ أما وانا حى فكل شىء ســـيكون وفق ما أريد أنا ‥ وسأقرر انا ‥ هــذا الموضـــوع أنتهى ، ولن نناقشة ٠

خرج من الغرفة ‥ قطعت شرايين يدى ‥ وانقذونى ‥ ولكن موضــوع زواجى لم يتأثر أبدا ‥ وظـل يســير وفق الخطوات والمراحل التى أتفقوا عليها ٠

وانقضت الايام مسرعة ، شهران وانا اعانى من العــذاب والحيرة ‥ واخيرا وجدت نفسى أساق الى الكوشة ‥ بجانب

عريس لا أعرفه ولم أحاول ان أعرفه ، او بالاخرى هو الآخر من جهة لم يحاول أن يعرفنى ٠٠ جاء يزفه اصدقاؤه وأقاربه ٠٠ كان أكثرهم وسامة ، عيونه الواسعة أجمل من عيونى ٠ أنا التى أتباهى بجمالى ٠٠٠ جلس بجانبى على استحياء ٠ أخذ يدى بين يديه حاول أن يفتح معى حديثا ٠٠ لم أرد عليه ٠٠ كيف أرد على رجل يجاورنى فى أتوبيس ٠٠ كيف أرد على أنسان ألتقى به صدفة فى طريق ، كيف أرد على غريب ٠

فى الغرفة لوحدنا ٠٠ بعد ان انسحب الجميع وتركونا متواجهين ٠٠ يقولون شرف واخلاق ٠٠ شرف أن أعطى جسدى لرجل لا أعرفه ٠٠ لا أحبه ٠٠ لا أريده ٠٠ شرف أن أمنح نفسى وروحى وعقلى وحتى خيالاتى ٠٠ لرجل التقت عيناه بوجهى مرات ٠٠ ولم تنفذ الى ما وراء عينى ٠٠ رجل أكتفى أن يقف كالغريب على عتبة عالمى ٠٠ ثم يقول والمجتمع من خلفه يقول انى ملك يمينه ٠

حاول أن يفتح معى حوارا قال وصوته متردد حائر ٠

ـ أنت جميلة جدا ٠٠ بل رائعة ٠

قلت وانا أرفع الطرحة من فوق شعرى ٠٠ واسحب البنس التى تمسك به لاتركه يتهدل على ظهرى ٠

ـ أعرف أني جميلة ٠

فوجىء بلهجتى ٠ وبوقاحة جوابى ٠٠ قال ليلطف الموقف بعض الشىء وهو يفتعل الضحك ٠

ـ دمك خفيف ٠

قلت ـ أبدا ٠٠ لم يصفنى أحد من قبل بخفه الدم ٠

واستدرت نحوه بوحشية قلت وانا أضع عينى فى عينيه ـ أرأيت كيف أنك لا تعرفنى ولا أنا أعرفك ٠٠ كيف رضيت أن تربط حياتك بانسانة لا تعرف حتى أن كان دمها خفيفا ، أو ثقيلا ٠

فوجىء ٠٠ أحمر وجهه ٠٠ ارتبك ٠٠ بدا غبيا ٠٠ غبيا بطريقة مضحكة ٠٠ تلذذت بمظهره ٠٠ تأكد لى الآن أكثر من قبل ضعف شخصيته ٠٠ وبفقدانه الثقة بنفسه ٠٠ ابن

أبيه ٠٠ أو لم يختارني أبوه ٠٠ وقرأ فاتحتي قبل أن يراني هو ٠٠ ونهضت واقفة ومددت يدى في وجهه ٠٠ انها دبلتك التي ربطتني اليك ٠٠ ولكن ثق ستظل روحي بعيدة عنك ٠ ستأخذ حقك الزوجي ٠٠ كلهم في الخارج ينتظرون ٠٠ ولكن ستأخذه اغتصابا ٠٠ ستأخذه وأنا متقززة منك ٠٠ وخلعت فستاني وبدوت عارية تماما قلت وانا أصرخ فيه بشراسة :

ـ هيا أنه هذا الموضوع ٠

حاول أن يهرب ٠٠ بدا خائفا ٠٠ لم يعرف كيف يثور او يغضب ٠٠ كان يعاني من هول المفاجأة ٠٠ قال وأسنانه تصطك ٠ وعلى وجهه رعب حقيقي :

ـ لماذا تزوجتينني ٠٠ لماذا ؟

قلت :

ـ عجيب ٠٠ اسأل نفسك هذا السؤال ٠٠ أنت الذى جئت تساوم على جسد انت الذى اشترى ورقة اليانصيب ٠٠ اما ان تكسب البريمو أو تخسر ٠٠ أنا وُرقتك ماذا ترى ٠٠ هل خسرت ٠٠ أم ربحت ؟

نهض فجأة ٠٠ أسرع نحو النافذة ٠٠ فتح مصراعيها ٠٠ بدأ وكأنه يختنق ٠٠ أخذ يفك رباط الكرافتة بعصبية ٠٠ يفتح أزرار القميص ٠٠ وأخذت أنا بهدوء أرتدى قميص نومى الابيض ٠٠ ثم جلست أمام المرآة أمشط شعرى بالفرشاة عاد يجلس على طرف السرير قال وصوته يلهث وكأنه جاء يعدو من مشوار طويل :

ـ لا يمكن ان آخذ حقي وانت لك هذه اللهجة القاسية وهذه الطريقة الغريبة في المعاملة ٠٠ انت وقحة ٠

ابتسمت وقلت بهدوء :

ـ نحن لم نبدأ حتى نتشاجر ٠

قال ٠٠ لا أدرى ماذا نبدأ انها فعلا مهزلة ٠

ونمت على طرف السرير ٠٠ كالغريبين ٠ ولكنه لم ينم كان ينتفض من القهر والخجل ٠

في الصباح بدت الخيبة على الوجوه •• ولكن اتفاقا صامتا تم بيننا ان لا يبوح أحدنا بالسر وان لا يعرف اسرار ليلتنا الاولى انسانا ، عش الزوجية الهادىء الذى يحلم به العرسان الذى سقت اليه رغم ارادتى لان ابى أراد ذلك ولان أباه اختار له بذوقه •• بحكم صداقته الطويلة لابى •• والذى لم تبخل أمي لفرشه لا بالمال ولا بالجهد •• كان يحوى بين جدرانه مأساة •• تعلم هو كيف ينمى لسانة •• ويشتمنى •• ويحملنى جريمة تعقيده جنسيا •

وتعلمت أنا أيضا كيف أنمى أنيابى •• واكره جلاديني • أبدا لم أحس نحوه بأى شفقة وانا أراه يعاني من عجزه التام •• لم آخذ بيده لاخراجه من محنته بل أمعنت فى اذلاله والسخرية منه •• وعدت الى كتبى أكمل تعليمى الجامعى • أخرج رغما عنه الى الشارع والى الاصدقاء •• أضرب بقدمى فى تحد وأنا أذهب كأية تلميذة يوميا الى الجامعة عجزه زاد من ضعف شخصيته بل واضمحلالها أمام شخصيتى القوية القاسية •• اعجاب أبى به لم يشفع له عندى •• أو ليس هذا هو الشاب المثالى الذى لا يضع ساقا فوق ساق •• ولا يدخن ولا يسهر ولا يعرف الا عمله وبيته •• فعلا شاب رائع •• مثالى لزوجه •• كأمى •• سالمة خائفة •• مرتبكة •

ومر عامان تخرجت بعدهما من الجامعة •• بدأت التمرد العلنى •• لقد ضقت بسجنى وبسجانى •• أريد أن أعمل وهو وعائلته من ورائه يعارضون •• أبى مريض بالذبحه الصدرية •• أخبارى تزعجه •• تزيد من مرضه يؤنبنى •• لا يملك معى الا الكلام •• لقد أستل منه المرض شخصيته القوية •• جبروته •• وهيبته •• ومات ابى •• ولم ابكه كثيرا •• بل وأعترف أني شعرت بشىء من الراحة ، لقد انزاح الكابوس الذى كان يقف أمام تيار الحياة الذى أعطانا من الهواء والحرية •• بقدر ماتجود به أريحته •

وكان يجب ان نضع نهاية لهذه المهزلة •• فقد وصلنا الى درجة تبادل الشتائم علنا أمام الجميع •• كنت أحتقره فى

أعماقى ، وأجد لذة غريبة في اهانته • أخرج من البيت متى أشاء •• لا أحفل به رغم انه كان يثور ويتوعد في كل مرة ••
وفي احدى المرات رفع يده وأهوى على وجهى •• وهجمت عليه غرست أظافرى فى وجهه وأخذت أصرخ بجنون •

ـ طلقنى •• طلقنى •• أنا أكرهك •• أريد أن أعيش مع رجل وليس مع نصف رجل •

مرة واحدة هدأ •• وقف يحملق في وجهى •• خفت •• لا ادرى لماذا خفت •
قال بهدوء غريب :

ـــ أنت طالق يانورا •• طالق •• غدا سأرسل لك ورقتك رسميا •

دخل غرفة النوم •• خرج منهابعد ساعة وقد ارتدىملابسه وجهز حقيبته •• قال موجها حديثه لى :
ـــ سآخذ كتبى لو سمحت ، سأترك لك كل شيء •• لاأريد من هذا البيت أى شيء •• كله لك •

دقائق وخرج الى الشارع وكان كل ما مر بى •• مجرد حلم وانتهى •• شعور غريب بالمرارة انتابنى •• احسســـــت بالضياع ، بطعنة فى كبريائى لقــد تركنى بسرعة ، وبهدوء ، لم أعد شيئا فى حياته •• لقد رمانى ، ألم أكن أحلم بالطــلاق •• قلت ان أكذب على نفسى •• نهضت تصنعتالمرح وأنا أطلب نمرة امى •• جاء صوتها الهادى ليهزنى من جديد بالندم ماذا فعلت بنفسى •• قلت بانفعال •• باركى لى ياأمى لقد تطلقت لم أسمع ردها لانه كان قد أغمى عليها •• بعــد الحاح واصرار منى جاءت أمى وأختاى ليقيموا معى،كنت أبالغ فى العناية بأمى واخوتى لأنسى نفسى • وفوجئت فى يوم بضــيوف فى منزلنا وجاءت أمى تهمس فى أذنى •• عريس لعلياء مهندس رآها فى الشارع وأعجب بها وجاء بأمهواخواته لخطبتها ولكن ماأدهشنى فعلا السرعة التى وافقت بها علياء على العريس •• قلت لهاكيف تتزوجين رجلا لاتعرفينه ولم تقابليه الا مرات معدودة • قالت

وهى تنظر الى بسخرية ، الزواج قسمة ونصيب ولو كان حظى كويس ساسعد مع عمر ٠

فى ليلة فرحها كنت سعيدة ، لم أرها متألقة جميلة كهذه الليلة ٠٠ لاأدرى لماذا شعرت نحوها بالحسد ٠٠ ياليت كان لى قناعتها لما عانيت كل هذه الآلام ٠

بعد شهرين من زواج علياء ، جاءت ريم الى مكان عملى ، وقالت وهى تنظر فى عيونى مباشرة ٠٠ أنا احب يانانى ٠٠ وسأتزوج ٠٠ نظرت اليها بدهشة انها مازالت فى العشرين ولم تنهى بعد دراستها الجامعية ٠٠ قلت ومن هو العريس ٠٠ قالت بهدوء : انه الأسطى احمد صاحب ورشة النجارة التى فى شارعنا ٠٠ نهضت من مكانى مذعورة ٠٠ صرخت فى وجهها بشدة : لايمكن ان اوافق ٠٠ تتزوجين نجارا ٠٠ قالت وقد بدا تصميم شديد فوق وجهها ، سأتزوجه يانورا ٠٠ انها حياتى أنا ٠٠ ولن يقف فى وجهى أحد ٠٠ أنااحبه ٠٠ وهذايكفى ٠ ٠ قلت بصوت افقد الكثير من حدته ٠٠ ولكن ياريم أنت جامعية ٠٠ ومن عائلة معروفة قالت تقاطعنى ٠٠ المهم انى أحبه ٠ وسأتزوجه ٠ لقد انتهى هو من صنع جهاز بيتنا بيديه ٠٠ وقررنا ان نتزوج بعد اسبوعين ٠٠ تركتنى فاغرة فمى من الدهشة لكل قراراتها السريعة ٠٠ والحازمة ٠٠ وخرجت ٠

بعد زواج ريم بأشهر ٠٠ ماتت أمى ٠٠ فقد كانت تعانى وتتألم من أجل طلاقى ٠٠ اذ كانت تجد ان طلاقى كارثة كبيرة حلت علينا ٠٠ وبموتها أصبحت حرة تماما ٠٠ وحيدة ٠٠ كأنى أسقطت من السماء ٠٠ وواجهت نفسى لأول مرة لاعيش بالكيفية التى تحلو لى ٠٠ حرة كما تمنيت دائما ٠٠ أحمل مسئولية نفسى ٠٠ لم يبق هناك أحد ليقف أمامى ويقول لى لا ٠

وعشت كل الاحلام ٠٠ والممنوعات ٠٠ كنت أتعمد أن أسير منطلقة بعربتى فى الشوارع متى يحلو لى ٠٠ وحولى شلة من الصديقات والاصدقاء ٠٠ نخرج الى الاماكن العامة نسهر حتى ساعة متأخرة من الليل ٠٠ وسار كل شىء بالتدريج ٠ السيجارة ٠٠ والكأس ٠٠ والسهر ٠٠ لايهمنى أحد ، سمعتى لم أعد

بحاجة اليها لاننى فى اعماقى أحتقر كل الناس ·· أعرف انهم كذابون ·· يحسدوننى على حريتى ·· أواجه الجميع بالتحدى السافر أسخر من تعليقاتهم ·· المهم أنا ·· أنا التى أعيش وأتمتع بكل دقيقة ·· وبعدى الطوفان ·

ورغم كل الحريات التى مارستها ·· رغم كل الممنوعات التى اقترفتها ·· لم اكن فى أعماقى سعيده ·· أحس انى افتقد شيئا لاأعرف كنهه ·· شيئا أقوى منى ·· مغروسا رغما عنى فى كيانى ، رغم كل محاولاتى فى ان أخفى معالم معرفتى لهذا الشىء المفقود ·· اعترفت لنفسى · أريد رجلا انتمى اليه ·

كانت حاجتى الى الحب قوية بدرجة حادة ·· كنت أبحث فى كل مكان عن انسان يمكن ان يصلح لدور حبيب ·· حبيبى الذى سأحبه يجب أن يكون كاملا من كل الوجوه ·· أتخيله عملاقا ·· شخصيته آسره ثقافته عالية ·· مركزه كبير ·· كأنى أقوم بدور خاطبة أضع مواصفات للعروس ·· أحيانا احس بأنى لن ألتقى ابدا بمثل هذا الرجل الذى سيعرف كيف يروضنى ·· ويستولى على اهتمامى وقلبى ·· ولكن لابد فى يوم من الايام أن ألتقى به ·· سوزى تسمع أفكارى هذه ·· تضحك بشدة تقول ياعبيطة كفاية يكون وسيم او غنى ·· وبلاش الكلام الفاضى الذى تشترطينه فى حبيب العمر ··· السهرات التى أمضيها مع اصدقائى ·· تتيح لى دائما أن ألتقى بوجوه جديدة ·· متنوعة ·· ولكنها لم تحقق لى بعد ماأريد ·· الذى يعجبنى شكله ·· أهرب من ضحالة ثقافته ·· او من صغر مركزه ·· وهكذا تمضى بى الايام ·· والشهور ·· بل والسنون ·· وأنا أبحث عن حب حقيقى ·· حب صادق ·· حب جارف ·· سوزى تغير عشاقها كما تغير ألوان شعرها ·· تسخر من افكارى ، والتقيت به يقف كالطاووس مختالا بأناقته ·· ورجولته ·· مستندا بجسده الضخم على افريز الشرفة المطلة على النيل ، وقفت أرقبه لحظتين مرفت ·· نظرت الى حيث تركت عيونى من دون الموجودين ضحكت ·· قالت تعالى أعرفك به ·· انه الدكتور منير ·

قلت ولكن اين كان ·· لم أره من قبل ؛

ضحكت مرفت ضحكتها الرنانة ..
قالت : ــ كان معارا لهيئة عالمية .. وقد عاد منذ شهرين
هو صديق قديم لعادل .
شدتنى من ذراعى من جديد قالت :
ــ تعالى أعرفك به ... انه أكبر مغرور .
تسمرت فى مكانى .. قلت :

لا .. لا أريدك ان تقدمينى له .. سأتعرف عليه بطريقتى
هزت مرفت كتفيها تركتنى وذهبت .. تقدمت الى مكان قريب
حيث يقف .. تظاهرت بأنى لاأراه .. أخرجت علبةسجائرى
من شنطة السهرة الصغيرة وضعت السيجارة فى فمى ،أعرف
انه يرانى ، سرعان ماكانت يده ممــدودة قرب وجهى بولاعته
الذهبية ... أشعلت سيجارتى شكرته برقة .. قدمنفسه لى .
قدمت له نفسى .. سرعان ماكنت بين ذراعيه .. أراقصه ..
كان يرقص برشاقة ... ولكن عندما وضــعوا رقصــة الجيرك
السريعة .. ضحك معتذرا .. قال انه لايحب هذه الرقصات.
وافقته ، فرحت لانه لايرقص الجيرك ، سرت بجانبه الى الشرفة
.. كان حديثة شيقا رائعا . حكى لى أشياء كثيرة عن نفسه .
أسفاره .. مشاهداته . فجأة سألنى :

ــ هل انت متزوجة ؟

ابتسمت ابتسامة كبيرة وقلت :
ــ تهمة وخلصت منها .

ضحك وقال :
ــ هل الزواج تهمة فى نظرك ؟

ــ انها اكبر تهمة .. والحمد لله اننى تخلصت منها بسرعة
فقد تزوجت وطلقت . ولن اعيد هذه التجربة .

ضاقت عيناه بنظرة خبيثة ، قال :
ــ أفكارنا متشابهة .. يبدو اننا سنصبح أصدقاء .
ــ وأنت لم لاتتزوج ؟
ضحك .. أخذ يشعل السيجار الذى انطفأ . قال :

ـ لانني أعبد الحرية •• أكره أن أعود الى البيت لأجد فيه انسانة تنتظرني •• تشم انفاسي لتكتشف ان كنت سكران • تفتش جيوبي بعد أن أنام •• تبحث عن دليل لتنكد عيشتي• الزواج •• سجن • للاسف يدخله الرجال برغبتهم • وليس من السهل الخروج منه•• لقداستفدت من صداقتي لعدد كبير من المتزوجين • واكتشفت كم هي مزيفة حياتهم • انهم يعيشون في كذبة كبيرة •• اسمها الهدوء •• وأنا لن أتزوج أبدا • • سأعيش متمتعا ، بحريتي •• وآسف اذا كان في كلامي مايجرح المرأة عموما ان كل امرأة تتمتع بجوانب رائعة منفردة •واحب أن ألعق العسل من كل وردة •

ضايقني التعبير •• احسست بالانثي المظلومة الكامنة في اعماقي تتحفز •• تنفعل •• قلت وأنا أحاول ان ارسم الهدوء واللامبالاه فوق وجهي :

ـ هذا بالضبط ماتفعله كثيرات الآن •• المرأة أيضا تحب أن تغير عشاقها •• لكل رجل لون وطعم •• وهي ذواقة • بل حادة التذوق رجل واحد في حياتها يصيبها بالملل •• لذلك أنا لن اتزوج وكثيرات غيري !

سكت لم يجب ولم يعلق • نظر الى بعيد •• طالت فترة الصمت كم أود لو اخترق رأسه المغرور وأعرف مايدور فيه • نظرت الى ساعتي كانت الواحدة • استأذنت قال وبرقة لنتغدى معا في النادي •• لم اعترض •• أوصلني حتى باب سيارتي نظرت في مرآتي بعد أن ابتعدت وجدته يركب عربته وينطلق هو الآخر •

كان جالسا ينتظر في احد الاركان كما اتفقنا عندما رآني وقف ورحب بي بحرارة •• بعد ان أجلسني قرب كرسيه الى جانبي •• كان وجهه اكثر وسامة يرتدي ملابس رفيعة الذوق • تصرفاته توحي بثقة شديدة•• يعرفه الجميع• كلهم يحيونه•

عيناه فوق وجهي • قال وهو يمسك بكفي بين يديه •

ـ جمال المرأة الحقيقي ان تكون في النهار أجمل من الليل وأنت الآن اكثر من رائعة •

سرتنى تحيته ·· ولكن وجدتها فرصة أن أثبت له اننى معه على قدم المساواة ·· قلت وأنا أتأمله بجرأة :

ـ وانت أيضا شيك جدا ، وجنتلمان ·

قدم لى سيجارة ·· قال :
أظن انه الصنف الذى تشربينه ·

أخرج من جيبه سيجارا لنفسه أشعله ·· ضحكت ·· قلت: يبدو انك زئر نساء لاتنسى شيئا أبدا ·

ابتسم وقال :ـ

ـ اللى يحب الستات لازم يعرف كيف يصل الى قلوبهن ·
وددت لو أصفعه ·· لاأستطيع ان اتركه يجرح جنس المرأة ·· كأن المرأة خلقت لعبة للرجل ·

قلت وانا أجمع كل التحدى فى صوتى وفى عيونى ·

ـ أرجو ألا يفوتك يادكتور شيئا وأنت رجل ذكى ان المرأة تشارك فى هذه اللعبة بالنصف ·· لو لم تعجبنى لما جئت اليك ·· نحن مثلكم ·· نعرف كيف نصل الى مانريد ·· ولنا طرقنا وأساليبنا التى من الصعب عليكم كشفها ·· ونحن نعرف نقطة الضعف فيكم ·· لنكن اكثر صراحة ·· نعــرف انكم معقدون. لذلك نتظاهر بالوقوع ·· فى حبائلكم رغم اننا نحن الذين نلقى بشباك الصيد حولكم ·· وننتظر بصبر وبأناه أن تقعوا · ويوم تقعون · نتظاهر بأننا كنا الفريسة ·

ضحك بعصبية قال :

غريبة انت ، تحملين داخل رموشك عيونا جريئة · نظـرة تحد انت تتحدين نفسك ·· الحياة لايمكن أن ننظر اليها هكذا من السطح · لانها لاتخضع لاحكام وقوانين عامة ·· كل انسان أسلوب ·· وكيان مستقل ·
كانت مشاعرى العدوانية نحوه قد زادت ·· أخذت أحرك ساقى بحركة رتيبة وأنا اتراجع بجسمى الى الوراء ، قلت :

تعرف يامنير بيه أنا واحده أعيش بكل معنى كلمة حرية ،

لاأعرف الخوف ٠٠ لايهمنى المجتمع ٠٠ المهم أنا ٠٠ أحترم جسدى وعواطفى ٠٠ أعطى كل شىء للرجل الذى يستولى على قلبى ٠٠ تريده نفسى ٠٠ التمعت عيناه ٠ لايستطيع انيمنع نظراته من ان تسقط فوق صدرى الذى بدأ جزء كبير منه من فتحة الفستان ٠٠ ضحكت ٠٠ قلت :

ـ أرأيت ؟ هذا أحد الافخاخ التى وضعتها لك ٠

أعرف أن لى صدرا مثيرا رائعا ٠٠ وقد تعمدت أن أعرى مساحة منه لأوقعك فىالمصيدة انا مثلك بالضبط أصطادفريسة تعجبنى

بدا مشدوها لجرأتى ٠٠ ضحك بارتباك واضح ٠٠ قال وهو ينظر فى عيونى بقوة :

ـ تعرفى يانانى ٠ واسمحى لى أن أناديك بهذا الاسم ٠٠ ان أجمل مافى الحب هو نسيان الانسان لذاته ٠٠ خروجه من اطار نفسه ٠٠ اندماجه فى حبيبه عندما تحبين حبا صادقا ستدركين عمق هذه النظرية وصحتها ٠٠ قلت وبشدة وكأنى أنفى عن نفسى تهمة ٠

ـ أنا لن أحب أبدا ٠ الحب قيد ٠٠

قال بهدوء ٠٠ وقد اكتسى وجهه بجدية :

ـ نانى لابد أنك مررت بظروف قاسية حتى تتكلمى بمثل هذه المرارة ٠٠

قلت :

ـ ربما ٠٠ ولكن ثق انى لم اخضع أبدا لأى ظروف ٠٠كنت أقوى من كل شىء وبيدى غيرت الظروف ٠٠ وانتصرت عليها ٠

قال ـ برافو ٠٠ انى فى كل لحظة ازداد اعجابا بك ٠٠ ٠ أنت نموذج جديد لم ألتق بمثله من قبل ٠

مد يده امسك بكفى أخذ يضغط على اصابعى ٠٠ تركت يدى له ٠٠ ابتسمت ٠

أنا ومنير نلعب لعبة الوجود الابدية ٠٠ المرأة والرجل

ـ عندما كنت أراقصه ٠٠ شعرت برائحة جسده تتغلغل في كياني ٠٠ وقررت أن انصب شراكي وأوقعه ٠

أفقت على صوته من خواطري ٠

قال :

لقد رحلت بعيدا عني ٠٠ أين كنت ٠

ابتسمت لم أجبه ٠٠ قال وهو يرسم على وجهه ابتسامة ودوده ٠

ـ أنا مستعد ان اكون فريسة وضحية ٠٠ ولكن يجب أن تتذكرى جيدا اننى أقع بمزاجى ٠٠ وبكامل ارادتى ٠ وأشكرك على صراحتك ٠

بعد هذا الحديث حاولت أن أكون طبيعية أن نتكلم فى أمور عامة ٠٠ وان كنت أحس أن كلينا يحاول ان يسيطر بشخصيته على الآخر ويثبت انه الاقوى ٠٠ هو بعقدة الرجولة ٠٠ وأنا بعقدة وضعى ٠

● ●

كنا نتلاقى دائما فى الاماكن العامة ٠٠ كان دائما بيننا هذا الحائط ٠٠ يحاول أن يستفزنى وألسعه بلسانى ٠٠ لم أستطع أن أهدم جدار عدم الثقة والتحدى الذى بنيناه معا فى أول لقاء لنا ٠ كنا نريد ان نثبت لانفسنا بأننا الاقوى كان يؤلمه اعترافى بأنى اصطدته لانه اعجبنى ٠٠ ويؤلمنى رأيه بأن المرأة زهرة ٠ يشمها الرجل حتى لايترك فيها شيئا ويتركها لاخرى ٠

وكان لابد ان نصطدم ٠

حدث ذلك فى احد الاماكن العامة وكنت قد جئت متأخرة عن موعدى نصف ساعة ٠٠ لم يقف لى ٠٠ ولم يحيينى وأنا أقترب من الطاولة الجالس عليها ٠٠ حاولت أن أخفف مابه من الغيظ ولكن فشلت ٠ لم أعرفه قبل هذا اليوم بأنه شديد الغضب ٠٠ وأخيرا ٠٠ قال :

ـ لماذا تأخرت ٠٠ ليس هناك امرأة فى الدنيا تلطعنى فى مكان عام لانتظرها ٠

قلت : تأخرت عند الكوافير
أصر بين أسنانه ..

ــ رغم كل المظاهر . والتشدق بالحرية .. والمساواة .. جـواري .

لسعتني الكلمة وددت لو اصفعه .. قال :

ــ هي الحقيقة . جواري .. تعرفين اني لاأهتـم اذا كان شعرك مرفوعا او منسدلا ومع ذلك تذهبين للكوافير لانك لست واثقة تماما من نفسك من جمالك ..

أمسكت حقيبة يدى .. قلت :
ــ اذا لم تكف عن هذا الاسلوب فى الحديث سأرحل .
مد يده وأجلسني بقوة .. قال بصوت قاس :

ــ بلاش فضائح .. أنا رجل لى مركزى ولن اسمح لك أن تسيئي الى سمعتى ، صدقيني لن أتوانى عن ضربك .. شعرت برعشة الخوف .. والدهشة . ألجمتني المفاجأة قلت بصـوت يرتعش من الغضب :

ــ كيف تجرؤ .. كيف تجرؤ .
قال بلهجة ساخرة :

ــ أنا لست كزوجك المغفل الذي تحمل منك الاهانة والهوان!
ما الذى ربطنى الى مقعدى وسمرنى .. ما الشيء الذى أخرس لسانى .. شخصيته القوية .. الشر البادى فى عينيه تفوقه الجسمانى .. خوف لذيذ اعترانى .. أحسست انى أرضخ له بحرية .. صمت غريب ران علينا .. أنا بكرامتى المجروحه . لاأستطيع ان أخفف من غضبه .. وهو بغضبه الشـديد الذى فوجئت به .. طلب العشاء اختار الاصناف بدون أن يسألنى رأيى .. أخذ يأكل ولم يعزم على ، لم استطع أن آكل . وعندما انتهى من طعامه .. نادى الجرسون وطلب الحساب .. بعد أن دفع الحساب .. قال .. وهو ينهض فجأة .. هيا بنا . لا. لايمكن ان أقبل أكثر من ذلك اهانة . ليس من حقه ، لست أنا التى أعامل هكذا .. أحسست بكرامتى تستصرخنى . قلت :

ـ أنا لست مجبرة على أن أطيعك فى كــل ماتأمــر ، اريد ان ابقى ·

كانت كلمة أقولها لأشده من جديد الى كرسيه لنعطى لانفسنا فرصة أن نتصافى ·· ان يعتذر عما بدر منه ·· تركنى وذهب ·· أحسست باحراج شديد ·· العيون تحدق فى ·· من كل صوب ·· ونزعة التحدى فى أعماقى تربطنى الى كــرسى ·· شعرت بالاهانة تغوص كنصل السكين فى قلبى · لاول مــرة أعرف يقينا معنى أن يقال وددت لو انشقت الارض وابتلعتنى النظرات والابتسامات من حولى تجرحنى · همسات ثلاثة شبان على المائدة المجاورة لم تترك لى فرصة الاختيار ·· انطلقت الى الخارج ·· أخذت عربتى ·· رأيت عربته فى آخر الشارع تنطلق ·· وقح · وقح ·· متوحش · كيف يهيننى بهذه الطريقــة انتفض من الغضب والسخط ·

فى بيتى ألقيت بجسدى بكامل ملابسى فــوق سريرى ، وبكيت ·

لم يتصل بى ليعتذر ، وأنا لم أسأل عنه ·· رغم انى كل يوم أجلس بجانب التليفون انتظر من يكلمنى ·· ويئست من عودة المياه الى مجاريها ·· أعرف نفسى جيدا وأعرفه هو الآخر مــكابرا ·

ومضت أشهر ولم نلتق ·· وفى ذات مســاء كنت أتناول عشائى وحيدة فى ركنى المفضل فى الكافيتيريا عندما رأيتــه وبيده معلقة فتاة رائعة الجمال ·· تتمسح به كقطة أليفة ·· ورآنى ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة واسعة ، وفوجئت به يتجه نحو طاولتى ويجلس بدون أن يستأذن منى قال وهــو يقدم لى صديقته :

ـــ رولا ، أقدم لك صديقتى السابقة نونا آسف نورا ·

قلت وأنا أحس بلسعة الغيرة والتى لاأدرى من أين جاءت ·· ولمــاذا ؟

ـ من أذن لك أن تجلس ·

قال و في وجهه هدوء وتودد :

ـ أذنت لنفسي ، لم اعتد ان آخذ أوامر من النساء ٠

قلت وبغضب زاد حدته وجود هذه الفتاة معه :

ـ أولا أنا لست صديقتك ، وثانيا ليس من حقك ان تفرض نفسك علي ٠

ابتسم بسخرية وقال لصديقته : هيا بنا يارولا ٠٠ هناك مائدة خالية ٠

استدار نحوي وأردف :

ـ صعب على منظرك وحيدة !

تركاني أعاني من مشاعر شتى ٠ ولكن الصدق في داخلي ٠ نطق رغما عني ٠٠ كم وددت لو كنت أنا التي ألتصق به ٠٠ لما كان ليلي طويلا ٠٠ وشتائي أكثر بردا ، أحسست بسخونة تنسكب في داخلي ارتعش جسدي كله ٠ كم اتوق اليه ، الى ساعديه ، الى شفتيه ٠

في هذه الليلة لم انم ، كان منير يحتل كل تفكيري ، كل مشاعري ٠

هو الرجل الوحيد الذي أذاب الثلج في اعماقي ولكن ، كرامتي ٠٠ كرامتي ! ليس هناك كرامة ٠٠ مع الرجل الذي أحبه ٠٠ سأختار بينه وبين نفسي ٠٠ هو ٠٠ هو ٠٠ لقد اخترته ٠٠ منذ اللحظة التي رأيته فيها ٠

على باب بيته ٠٠ وضعت يدي فوق الجرس لاأرفعها ٠٠ لأدخل اليه بضجيج ٠٠ضجيج يخفت صوت اعماقي ٠٠ يطغي عليها ٠٠ أريد ان اعرف أين انا منه ٠٠ كانت الساعة العاشرة مساء ٠٠ وفتح لي الباب بنفسه ٠٠ وبدت على وجهه دهشة ممزوجة بشيء من الغضب للضجيج الذي احدثته ٠ كان يرتدي بيجامته وفي يده كتاب ٠٠ تنحى قليلا قال :

ـ اتفضلي ٠٠ دخلت ٠٠ وكاني اعتدت أن أزوره كل يوم ٠٠ لاأحس بأي اضطراب او تردد ٠٠ قال وهو يرفع بعض المجلات والاوراق من فوق الكنبة : الحقيقة زيارتك لي مفاجأة ٠

أردف بسرعة .. لطيفه .. لم اتوقع أبدا أن تزوريني .. لو اخبرتني قبل ساعة كنت هيأت نفسى وبيتى لاستقبالك على العموم بيت عازب . أرجو ان تغمضى عن الفوضى . أجلت عينى في بيته انه ذوق جدا .. شيك .. كل ركن وكل قطعة مدروسة جيدا قبل وضعها ومكتبة كبيرة تمتد حتى السقف محشورة بالكتب .. ألوان الستائر والحائط والسجادة كلها مشتقات اللون الاخضر . قلت وأنا ابتسم له بحب بيتك ذوق جدا .. قال : أشكرك .. جلس مترددا .. يبدو انه يعانى من حيرة ما .. قلت يبدو انى أقلقت راحتك .. قال بصدق وهو يرفع وجهه فجأة .. أبدا يانورا أنا سعيد جدا بزيارتك .. وأردف وكأنه تذكر شيئا .. ماذا تشربين .. قلت .. قلت : الذى كنت تشربه عند دخولى قال وهو يرمقنى من طرف عينيه كنت أشرب جن بالتونيك قلت نفس الشيء ..

نهض الى البار القريب ملا لى كأسا عاد ووضعها على الترابيزة بجانبى . سكت .. وقطعت الصمت قلت : ماذا كنت تقرأ .. ضحك مد يده الى الكتاب نظر في غلافه قال قصة سخيفة أقطع بها الملل .. عادة لاأقرأ مثل هذه الكتب وأنا نشيط .. نهض من جديد قال هل تعشيت .. ابتسمت قلت لم اتعشى بعد .. قال انا أيضا ولكنك ستأكلين معى .. لقد أحسست الآن فقط بالجوع نهض الى البار من جديد كان هناك طبق كبير وقد رصت فوقه أصناف من الجبن والزيتون وطبق آخر فيه أنواع من الخبز عاد بهما وضعهما على طاولة قريبة .. قلت : مظهرك لايدل أبدا على انك ست بيت .. لم يضحك قال : الاعزب يتعلم كل شيء .. لانه مضطر .. وددت لو أسأله وما الذى يضطره الى ان يعيش أعزب .. وجدت السؤال سخيفا .. أليست هى الحرية التى أقدسها أنا بدورى .. والتى تجعلنى أحيا لوحدى . رفع كاسه قال بصدق فى صحتك رفعت كأسى أومأت له برأسى شاكرة وشربت .. كانت عيناه مفتوحتين فوق وجهى بتساؤل .

قال : بعد كل هذه الغيبة الطويلة منذ أشهر لم أراك .. آخر مرة تشاجرنا فى الكافتريا . أنت شرسه .. كان يمكن أن أرد عليه بكلمة أكبر ولكن بلعت الكلمة سكت . عاديقوله

بالحاح أكثر : لماذا جئت ٠٠ أحس أن سؤاله يفتقر الى الذوق٠ قال بلطف أى ريح طيبة ألقت بك الى بابى ٠ قلت : كنت عند صديقة بيتها قريب من بيتك ٠٠وفكرت فى أنأزورك وبصراحة لم أجد مكانا آخر يمكن انيستقبلنى بعد العاشرة الا بيتعازب مثلك قال وهو يخفى نظرته الخبيثة فى كاسه٠٠ وكيفعرفت العنوان ٠٠ أحسست انى وقعت فى مصيدة ٠ لأول مرةأحس أن لباقتى خانتنى ٠٠ قلت بارتباك لقد سألت مرفت ٠٠ ٠٠ يعنى كنت قاصده هذه الزيارةوليست عفوية ٠٠ هززتاكتافى قلت ٠٠ ليكن فعلا زيارة مقصوده ٠٠ وأى ضير فى ذلك ٠٠ قال محاولا أن يخفف من لهجته الساخرة ٠٠ يبدو أن الوحدة قرصتك ٠ وانى وحشتك ٠٠ قلت وأنا أضع عينى فى عينيه بجرأة ٠٠ وتحد ٠٠ صحيح ٠٠ انى أعانى من الوحدة بشكل حاد تعرف يامنير انى لاأعرف ماذا أفعل بوقتى لقــد انشغلت سنين طويلة بنفسى ٠٠ ولكن الآن بدأت أكرهها أملها ٠٠ أريد شيئا آخر أهتم به ٠٠ حيوانا صغيرا ٠٠ طفلا بريئا ٠ رجلا ما ٠٠ قال : أشكرك هل كنت أنا هذا الما ٠٠ قلت : لاكن صريحة ٠٠ أنت بالنسبة لى لاشىء ٠٠ ولكن استلطفك ٠٠ أحس انك ند لى ٠٠ هل فى كلامى مايضايق ٠٠ قال وهو يحاول أن يخفى غيظه ٠٠ على العموميكفينى شرفا انى كنتهذا الما ٠٠ ابتسمت قلت أرجوك يامنير افهمنى أنا لاأقصد أن أهينك او اجرحك ٠ نهض يملأ كاسينا الفارغتين ، ندمت على صراحتى ٠٠ انى دائما أفقد الناس ٠٠ أفقد صداقتهم ، اعجابهم ٠٠ لاأعــرف كيف أكون علاقة مع أحد ومنير بالذات منذ أول لقاء لى معه تشاجرنا ٠٠ لاأعرف الآن ٠٠ وأنا فى هذا الموقف الذى حس فيهبحاجتى الى الناس ، انى كنت من اللحظة الاولى أحـس بشخصيته ٠٠ القوية الاسره التى انكمشت أمامها شخصيتى ٠٠معه أحسست بضعفى النسبى ٠٠ أغار من قوته من اعتداده بنفسه ٠٠ من مركزه القوى فى المجتمع ٠٠ وتخفيت خلف لسانى أحاول أن أهينه ٠٠ ان اكشف ضعفه ٠٠ ان أسخر منه ٠٠ أجاريه فى الشرب ٠٠ وأظهر نفسى بمظهر المرأة التى عركت الدنيا ٠٠ حتى أكون له ندا ٠٠ واقتلع من اعماقه شعوره بالتفوق ٠ عاد

بالكأسين وجلس بجانبى . قال : كنت أظن انك لاتستلطفيننى
.. قلت وأنا أرفع جسمى وكأنى أنهض .. يبدو انك لاترحب
بوجودى الاحسن ان أذهب . أمسك بي بقوة ورجاء .. جذبنى
الى الكنبه .. قال بلهجة صادقة .. انى فعلا سعيد بزيارتك
.. بوجودك معى .. انا ايضا محتاج لك .. قبـــل مجيئك
بلحظات .. كان يتملكنى شعور قوى بالملل والتفاهة .. كنت
أحس ان الهوا لايدخل رئتى .. خفت ان أصاب بحالة اغمـاء
من الزهق .. كنت افكر جديا فى ان أخرج .. أمشى فى الشوارع
.. أذهب الى اى مكان اجد فيه ناسا .. احسست اننى بحاجة
الى أى انسان اكلمه .. أتحدث اليه ، أسمعه صـــوتى .. ان
أمثالنا نصف أحياء نمارس الحياة .. فى خلال ساعات فقط
من اليوم الطويل .. لقد قرأت كل الجرائد .. سمعت كـل
نشرات الاخبار .. فتحت التليفزيون وقفلته عدة مرات . .
نظرت الى السقف .. الى التابلوهات .. انى مثلها مجرد قطعة
من الغرفة وفكرت ونهاية ذلك كله .. الى متى سأعيش مع نفسى
التى كرهتها .. متى أخرج من جلدى .. أشارك الناس حياتهم
.. دائما اقف على عتبة الابواب .. لادخل أعماق أى انسان ..
لاأحس بأحد . ولاأحد يحس بى . الى اين أذهب بذاتى المتعطشة .
ذاتى القلقة .. أريد أن ابعد عن نفسى .. أهرب منها .. أهرب
من الخواء الذى فى داخلى . اريد ياانانى ناسا حولى .. وأطفالا
من دمى .. يمتصون كل شحنة القلق .. كل عواطفى .. أريد
انسانة تشاركنى مشاكلى .. تصم أذنى بمشاكلها التافهة ..
لتبعدنى عن ذاتى .. أريد ألف مشكلة تنتظرنى كل يوم لأحلها
.. لقد سئمت أن أحيا مع نفسى .. سئمت مشاكلى الذاتيه .
انت اجرأ منى خرجت الى الشارع بحثت عن انســان ما . .
وجئتنى .. انى فعلا ممتن لك هزنى صدقه .. عيونى كالمجنونه
فوق وجهه .. اكتشفت فيه منير الانسان الذى لم أعرفه ..
منير وصراعه مع نفسه ، وآلامه الصغيرة التى تشك روحـــه
كالدبابيس .. منير الذى يبحث مثلى عن العالم خارج نفسه
.. بعد أن سئم ذاته .. انه آخر غير الذى عرفته .. وتحديته
.. وخاصمته فرحت به .. فرحت باكتشافى الجديد . أرخيت

جسدى على الكنبه خلعت الحذاء من قدمى ٠٠ أحسســت انى أنتمى لعالمه ٠٠ أحس به ٠ أشاركه فيه ٠٠ شعور غــريب احتوانى ٠٠ احسست بالدفء الشديد ٠٠ وددت لو أن منير يضمنى الى صدره ٠٠ وأمكث حيث يضعنى الى الابد ٠٠ كان منير لايكف عن الحديث ٠٠ يحكى لى كل مشاكله ٠٠ اوجاعه ٠٠ لايكف عن أن يملأ الكؤوس حالما تفرغ ٠٠ استسلمت للشراب ٠ نسيت نفسى ٠٠ لم اعد أنظر الى الساعة فى معصمى ٠٠ تركت الحياة تقودنى الى مصيرى ٠٠ كفانا كذبا ٠٠ كفانا هروبا يكفى ما أشعر به فى ساعتى هذه لأترك خلفى العالم كله ٠

● ●

رغم الستائر الكثيفة ٠٠ فقد استطاعت أشعة الشمس أن تتسلل ٠٠ فتحت عينى نظرت حولى ٠٠ أين أنا ٠٠ أقل من عشر الثانية خاطرى هذا ٠٠ وسرعان ماتذكرت ليلة أمس ٠٠ نظرت اليه كان مستغرقا فى النوم ٠٠ شكله رائع ٠٠ ولم أرفع عينى من فوق وجهه ٠٠ وكأنه أحس بنظراتى ٠٠ بدا يصحو ٠ رفع يده ومر بأصابعه فوق وجهه وفى شعره ٠٠ فتح عينيه ورآنى أحدق فيه للحظة بدت على وجهه الحيرة ٠٠ وسرعان مامد ذراعيه وشدنى اليه أخذ يقبلنى ٠٠ وكف عن تقبيلى ٠٠ قال بصوت هامس رقيق :

ــ كانت مفاجأة كبيرة لى ان اكتشف بأنك عذراء ٠٠ من لها جرأتك ٠٠ تصرفاتك سهراتك ٠٠ حريتك ٠ لايتصور أبدا انك عذراء ٠٠ اعذرينى يانانى ٠٠ ولكن هذا الحقيقة أدهشتنى ٠

قلت وأنا أحاول أن اكتم غيظى وخجلى :

هل تتصورنى امرأة رخيصة ٠٠ كل من يشير الى بطرف أصبعه أهرع اليه ٠٠ اعطيه كل شىء ٠٠ انت أيضا لاتعرفنى ٠ مفهومك عنى غلط ٠

قال وهو يشد رأسى بقوة اليه يقبلنى :

ــ لاتغضبى ياناني ٠٠ أرجوك ٠٠

سكت ٠٠ هدأت ٠٠ تركته يقبلنى ٠٠ أحسست انى طفله ٠٠ وأنا بين ذراعيه ٠٠ شعرت بالراحة ٠٠ استكنت ٠٠ نهض بعد قليل ٠٠ قال وهو يربت فوق شعرى :

ـ سأجهز لك الحمام ٠٠ ثم أحضر لك الافطار ٠٠

حاولت ان اعترض ٠٠ أسكتنى بقبلة ٠٠ سـمعت صوت الدش ٠٠ أخذ ينادينى ٠٠ ذهبت اليه حافية ٠٠ وقفت أرقبه وهو يعلق الفوط النظيفة التى أخرجها من الدولاب ٠٠ قال وهو يضحك ويضمنى بين ذراعيه :

ـ مارأيك هل أحميكى ٠٠ ضحكت ٠٠
أخـذت حمـاما منعشـا وكأنى لاول مـرة فى حيـاتى أسـتحم ٠٠ كان له طعم ومـذاق غـريب ٠٠ شعرت انى اتمتع بكل لحظة وقطرات المياه تنساب على جسدى وشعرى ٠٠ لبست روب الحمام ٠٠ اكمامه الطويلة ثنيتها ٠٠ شعرى لفيته بفوطة أخرى ٠٠ خرجت الى غرفة النوم رأيته وقد ارتدى ملابسه يمسك جريدة يقرأ فيها والافطار جاهز أمامه ٠ ألقى الجريدة من يده ٠٠ نهض يستقبلنى ٠٠ ضمنى الى صدره ابتعدت عنه وأنا أضحك ٠٠ ابتل قميصه ٠٠ قال :

ـ تعرفى يانورا ٠٠ وجهك بدون مكياج أجمل بكثير فيك براءة رائعة ٠٠ الكحل فى عينيك ٠٠ يزيد وجهك قسـوة
ابتسمت لملاحظته كنت فى سعادة بحيث احتمل أى انتقاد ٠٠ جلست كما انا أصب الشاى أخذ يطعمنى بيده ٠٠ قال :
ـ الله خلق المرأة لندلعها ٠٠ لنعتنى بها ٠٠ لنحبها ٠٠ لكن البشر أغبياء دائما يسيرون بعكس الحقيقة ٠
فرحت لملاحظته ٠٠ لكلماته ٠٠ أحسست انى أمـيره ٠٠ غريب شعورى مع ان كلامه كفيل أن يثير غضبى يستفزنى ٠٠ انه يجرد المرأة من اية صفة ٠٠ سوى كونها انثى ٠٠ خلقت ليلهو بها الرجل ٠٠ ولكن اليوم أرى كل شىء رائعا ٠٠ قال منير وهو ينظر فى ساعته :

ـ تأخرت ساعتين عن موعد عملى ٠٠ ولولا الاجتماع المهم لما تركتك يانورا ٠

ضحكت وقلت :

ـ ونا أيضا تأخرت ولكن لن اذهب ٠
قبلنى قبل أن يخرج ، قال :
ـ نورا هناك خادم ينظف الغرف ٠٠ سأنبه عليه أن لايدخل هنا ٠٠ وأشار الى قائلا :

ـ ارتدى ملابسك ، أحسن انا بغير على حريمى ٠

وخرج قبل أن يسمع الشتيمة التى وجهتها له ٠٠

ابتسمت ٠٠ نظرت حولى ٠٠ بسعادة ٠٠ تمددت فوق السرير ٠٠ أحس ان الحياة تنبض فى كل عروقى ٠٠ فى كل خلايا جسدى ٠٠ أحس ان قمة السعادة هى التى أنا فيهـا ٠٠ لن أذهب الى العمل لاأستطيع ان انظر الى أوراق ان اسمع حديثا آخر ٠٠ اريد ان تظل كلمات منير ٠٠ رائحته ٠ مشاعرى ٠٠ معلقة حولى ٠٠ لاتغيب ٠٠ لاتنطفىء ، لاتبهت ٠

عندما عاد منير الى البيت ، شعرت بفرحة كبيرة تغمرنى ، أسرعت اليه طوقت رأسه بذراعى قبلتـــه فى فمه ٠ ٠ كانت سعادته بى لاتقل عن سعادتى به ٠٠ قلت وأنا أهمس قـرب وجهـه :

ـ وحشتنى يامنير ٠

أغمض عينيه ٠٠ قال :

ـ صدقينى يانورا ٠٠ انى لم أحس بمشاعرى هـذه أبدا ، ولا مع أية امرأة قبلك ٠٠ أنت المرأة الكاملة ٠٠ التى تملك كل الحواس ٠٠ الشخصية القوية ٠٠ النضج ٠٠ الجمال والاهم من ذلك كله انت أتيت الى هنا بكامل رغبتك ووعيك ، اخترتنى طرقت بابى ، تعرفين موضع اقدامك ٠ ٠ الرجـل قلما يلتقى بامرأة مثلك ، تبهره ٠ تهزه ٠٠ تقلب كيانه ، مفاهيمه ٠٠ تملأ عقله ٠٠ تشبع كل حواسه الجائعة العطشة ٠٠ كثيرات يتحدثن بلسان الحكمـــة والمنطق ٠٠ ولكن نادرا من يطبقن النظريات عمليا ٠٠ هل تذكرين يانورا لقائى بك ٠٠ أول لقاء ٠٠ كانت

تلك آراء جريئة صدمتنى ٠٠ ولكن يومها لم أقتنع بصدقك ، تصورتك مثل الاخريات مجرد ثرثرة ، اليوم أحنى رأسى أمام تفردك من دون النساء اللواتى عرفتهن او سمعت عنهن أحس بأنى محظوظ لانى عرفتك ٠

سكت وكأنه تعب من الحديث عاد يقبلنى قال وهو يهمس فى أذنى :

ـ أنت حلالى ٠٠ أو ليس الرضاء بين الطرفين يعد عقدا ٠

● ●

كان يحلو لى أن أمارس مع منير طبيعة المرأة كنت أسبقه الى المنزل ٠٠ أرتب له أدراجه ٠٠ دواليبه ٠٠ امسح الغبار من أرفف مكتبته ٠ أعطى مدبولى السفرجى أوامر كثيرة ٠٠ أؤنبه على اهماله اسأل مرفت فى التليفون عن طريقة طهى اصناف من الطعام اعرف انه يحبها ٠٠ أطهوها له ، نتشاجر كثيرا ، ونتصالح ٠٠ بعد كل شجار اخرج من منزله غاضبة ٠٠ مصرة على ان اقاطعه انهى كل مابينى وبينه ٠٠ ساعات وأجد نفسى أقف أمام باب بيته ٠٠ احلم بذراعيه ٠٠ بدفء عواطفه نقاشنا لاينتهى أو كما يحلو لمنير ان يسميه صراعا بين ديكين ٠٠ سيأتى يوم ويكتشف احد الديكين انه متخف فى شكل ديك ٠ وهو فرخة غلبانة ٠٠ اى انا ٠٠ يحلو له ان يثيرنى ، يغيظنى ٠

فى هذا اليوم خرجت من مكتبى مبكرة ذهبت الى بيته ، كان هناك عدد كبير من قمصانه بدون ازرار ٠٠ جلست على الاريكة اركب له ازراره ٠٠ جاء منير ٠٠ ضحك كثيرا ، قال : من يراك لايصدق الشعارات التى ترفعينها ٠٠ القيم التى دست عليها قلت وانا اداري ضيقى :

ـ أن احتقارى للقيم ليس نابع عن اننى امرأة فقدت كل وازع أخلاقى المهم ان احترم هؤلاء الذين اخافهم ٠٠ أعمل لهم حسابا فى تصرفاتى ٠

وبما اننى لا احترام احدا ٠٠ نتيجة طبيعية اننى لا أخاف

أحدا ٠٠ اننى اعيش حياتى بصدق بما تمليه على انسـانيتى وادراكى لمخزون اعماقى ٠٠ للان لا أجد أى غلط فى طريقـة حياتى وأفكارى ٠

قال منير وهو يحلق ذقنه بماكينة الحلاقة الكهربائية ٠

ــ ولكن يانونا احيانا المجتمع يدين الانسان اذا خرج عـن الاطار المرسوم ٠

صرخت بغضب :

ــ أى مجتمع ٠٠ الناس هم الذين وضعوا وسنوا العـرف والتقاليد ومن الغباء أن نقبل ونحن بكامل وعينا وارادتنا أن ننصاع لما وضعه آناس مثلنا منذ مئات السـنين بل وآلاف السنين ٠٠ ان كل انسان يحمل فى اعماقه شخصية منفردة ٠٠ وقد افاجئك أو تفاجئنى فى الغد بمسلك أو تصرف ٠٠ لـم يخطر لى على بال ٠٠ أن كون الانسان ينساق خلف اخـلاق وقيم مرسومة وملزمة لهو ضد الانسـانية وضد الارادة ٠٠ والحرية ٠

قال وهو يضحك بسخرية :

ــ أنت يانونا تفلسفين الامور وفق هواك ٠٠ بما يخـدم رغباتك ٠

قلت ــ ابدأ ٠٠ أنا انتهج لنفسى مسلكا وطريقه فى الحياة كما تمليها على انسانيتى واحترامى لذاتى ٠٠ أنا احترم نفسى جدا عندما اعطى جسدى لرجل احبه ٠٠ لرجل أريده ٠ ولا أحترم نفسى ابدا عندما اعاشر انسانا تربطنى اليه ورقه مدموغه بشهود من المجتمع ٠٠ احترم نفسى عندما اقابل رجلا أحبه أمام الجميع بدلا من ان اتخفى كلصه تسرق المتعه والصحبة ٠٠ لنعش كما نريد ٠ وليس كما يريدون ٠ أن هـؤلاء الذين يتخذون من انفسهم حماة للاخلاق ٠٠ ويطلقون السنتهم لتنهش فى امثالى ٠٠ يفعلون كل الآثام والفجور ٠٠ ولكن تحت ستار الظلمة والتخفى ٠

قال وقد بدا فى عينيه شرود ٠

ـ أنت متحاملة جدا على المجتمع ·· مولدك جاء غلطا · كان يجب أن تولدى فى السويد ·
قلت ـ ياريت ·· انهم يعرفون كيف يعيشـــون ويتمتعون بالعمر القصير الذى تمنحه لنا الحياة ·

بدا على وجهه شىء من التفكير ·· منير عندما يفكر يبدو فى سنه الحقيقية ، خمسة واربعين عاما ·· قلت وأنا اتفرس فى وجهه :

ـ وانت يامنير ·· هل عشت كما رسموا لك ·· الانك رجل عشت كما يحلو لك وبالكيفية التى تريد ·· ولم تهتـم لمجتمع ولا لاخـلاق ·· بل كنت دوما محترما ·· محبوبا ·· فى كل بيت ومجتمع · لانك رجل ·· أنا مستعدة أن اكـــون ضحية الالسن التى احتقرها ولا تهمنى فى سبيل أن افتـــح لبنات جنسى حرية حقيقية .

قال وهو يرفع يده الى الاعلى بصوت عال : تعيش البطلة ·
واخذ يضحك ·
صرخت فيه ـ ما الذى يضحكك ·
قال وهو لايتمالك نفسه ·

ـ لسانك ينطق بكل هـــذا · ومظهرك الان وانت تخيطين ازرارى المقطعة كاية امرأة عادية ترتبين البيت تعملين على راحة سيدك ·

صرخت فيه وانا ارمى قميصه فوق الارض بغضب شديد ·
ـ انت ســـيد نفسك · انى افعل ما فعلت رحمة بك ·· لانك فوضوى ·

قال وهو يمد لى لسانه ليغيظنى ·
بل لانك امرأة · حريم !
اخذت شنطتى وخرجت من البيت · فى الشارع شعرت بالندم يزحف الى نفسى · ماذا لو ســـكت ·· لماذا أهرب من الحقيقةاذا كنت فعلا صادقة مع نفسى · ماذا لو اعترفت له بأنى أحلم ان اظل فى بيته ·· اعد له طعامه اخيط زرايره المقطعة ·

ذهبت الى سوزى صديقتى ·· انها مثلى ترفع شعار : لنعش وفق رغباتنا ·· عندما رأتنى داخلة عليها قالت :

ــ اتخانقتوا ·

قلت : تقريبا ·

قالت ــ تقريبا يعنى ايه ·

قلت ·· الحقيقة انه لن يرتفع بنظرته الى المرأة ·· مهما حاولت ·· فأنا فى نظره حريم ·

ضحكت ·· قالت :

ــ انت سخيفة ·· او ليست هذه هى الحقيقة ·

قلت وقد امتلات نفسى بهدوء غريب وكانى اكلم نفسى ·

ــ تعرفى ياسوزى فى اعماقى اتمنى لو اعيش له فقط ·· ارتق جواربه ·· أجهز طعامه · أرتب بيته · انتظره لاجهز له عشاءه ·· هو فقط ·· المرأة عندما تحب حبا حقيقيا تنسى حكاية الحرية والتمرد · والمساواة · والتشبه بالرجال · تحلم بأن تعيش فى ظل رجل قوى ·· ربما مادفعنى اليه ·· والى الوقوع فى حبه ·· أن شخصيته أقوى من شخصيتى · لسانه اسلط لماذا هو بالذات ·· ربما هنا يكمن سر طبيعة المرأة ·

قالت سوزى وهى تضرب كفا بكف ·

ــ الله وقعت يانورار · انت تعبدينه ·· هو الذىعرف كيف يردك الى طبيعتك يعرفك طريقك ·· يعرفك نفسك ·

اعتدلت وبدأ على وجهها الجدية ·· قالت بلهجة خطيرة ·

ــ اسمعى ·· اذهبى اليه · واخلعى على باب بيته الكبرياء ·· وحكاية الكرامة ·· وانسى حكاية الحرية والمساواة ·· الحب الحقيقى يطرق حياتنا مرة واحدة ·· حرام ان تضيعيه

قلت : أخاف من شىء واحد ·· شىء لااعرف متى سيحصل ·· عندما اكف عن حبه كيف سأحتمله ·

قالت : فكرى فى اليوم ٠٠ فى شعورك الآن ٠ فى اللحظة التى تحيينها ٠٠ فكرى بقلبك بلاش العقل الذى سيرحل بـك بعيدا عن شاطىء الاستقرار ٠ ولا تنسى سنك قطار الزمـن يفوت بسرعة .

قلت : أكرر ما قلته ٠

ـ اخاف من اليوم الذى سـاكف ٠ فيه عن حبه ٠ اعرف نفسى جيدا ٠

قالت بلهجة واثقة :

ـ عندما يأتى هذا اليوم يمكنك ان تحسنى التصرف ٠ أنا أعرفك جيدا ٠

فرحت بكلمات سوزى ٠٠ سوزى التافهة تستطيع احيانا ان تقول حكمة أو ربما كنت أريدها ان تقول مايدور فى نفسى من حوار ٠ لاوافقها على طول ٠

أول شىء سأعمله غدا ان اذهب اليه ٠٠ اصالحه ٠ أطلعـه على خبايا نفسى أعرى له اعماقى بدون زيف ٠ بدون خجل ٠ كم استعجل مجىء الغد ٠

وصلت الى بيته مبكرة اريد ان اراه قبل ان ينزل الى عمله ٠٠ سأفاجئه ٠٠ سأجهز له فطوره ٠٠ سأقبل شفتيه وهـو لايزال نائما فى سريره ٠ قلبى يكاد يقفز من صدرى مـن الفرح ٠٠ احس بسعادة تنمل كل جسمى ٠٠ ادرت المفتاح بهدوء ٠٠ دخلت بخطى خفيفة لا اريد أن أوقظه الان ٠ فتحت شبابيك الصالة . أجدد هواء البيت . اتجهت الى المطبخ أحمل كيسا مليئا بالجبن والسجق الذى يحبه ٠ توقفت فى منتصف الصالة كان هناك جواب مفرود على الطاولة بطريقة ملفتة للنظر ٠٠ واضعه تعمد ان يظهره ٠٠ أخـذت الجواب وضعت الكيس على الارض ٠ كان اسمى هناك ٠٠ ماذا يعنى هذا كله ٠ احسست بضربات قلبى تتسارع ٠٠ مررت فوق السطور ٠٠ احسست بدوخة ٠٠ حاولت ان اتمالك نفسى ٠٠ لم افهم نصف ماجاء فيه ٠٠ اعدت قراءته مرات ٠٠ ومرات

٠٠ وأخيرا تهالكت على الكنبة ٠٠ الورقة في يدى ٠ كلماتها تتراقص كالنار المتأججة في أعماقى ٠٠ لا أصدق ٠٠ ابدا ٠٠ جبان ٠٠ جبان ٠٠

حبيبتى نانى :

اليوم اعطيت لنفسى آخر فرصة لاسبر اعماقك ، كنت ومازال اتمسك بالامل فى أنك المرأة التى تصلح رفيقة عمر ــ وأما لاولادى ــ ولكن تأكدت أكثر من أى وقت مضى انك انسانة هوائية ٠٠ تعيشين ليومك ٠٠ لنفسك ٠٠ لرغباتك ٠٠ لقد احببتك كثيرا ٠٠ ولكنى وصلت الى سن لاأستطيع معها ان اجاريك فى اندفاعك ٠٠ وتهورك ٠٠ وربما لانه لايزال يسكن اعماقى الرجل الشرقى الذى مهما ارتحل فى حضارات العالم ٠ تظل جذوره عميقة ضاربه فى شرقه العربى ٠٠ انت أكثر شجاعة منى ٠٠ وتحررا ٠٠ ارجوكي اغفرى لى ٠٠ سأتزوج قريبة لى ٠٠ رشحتها لى اختى منذ زمن ٠٠ وكنت مترددا ٠

اتمنى لك حياة موفقة مع انسان أكثر منى عمقا وبعد نظر ٠٠ الامضاء ٠٠٠ منير ٠

أخذت الرسالة ٠٠ خرجت الى الشارع ٠٠ أمشى كالمجنونة ٠٠ أكلم نفسى ٠٠ اين هو ٠٠ اريد ان اراه ٠٠ ان أوضح له ٠٠ كل شيء ٠٠ منير لاتتركنى أنت منقذى من الضياع ٠٠ أى حرية ٠٠ لعنة الله على كل الحريات ٠٠ اريدك أنت ٠٠ ان اشم انفاسك ٠٠ اقبع فى ظلك ٠٠ أعيش عمرى كله لك ٠٠ لن أذهب الى عملى ٠٠ سأستقيل ٠٠ سأشغل نفسى بك ٠

أسأل عنه السكرتيرة كل يوم ٠٠ أحيانا أذهب الى مكتبه بنفسى لاتأكد اذا كان قد عاد ، أذهب الى الشقة ٠٠ منير ٠٠ منير ٠٠ افتقاده المفاجىء ٠٠ فجر كل عواطفى ٠ البركان المستتر فى أعماقى ٠٠ فى نظرات السكرتيرة رثاء وعطف ٠ ولكنى لا أهتم ٠٠ لا آبه لشىء الا به ، أريده بكل ذرة فى كيانى ٠٠ حتى لو خطب لو تزوج سأقنعه بعاطفتى القوية بأنه لى ٠٠ سأتوسل اليه ٠٠ انه يحبنى ٠٠ اعرف ذلك جيدا اشمه فى انفاسه فى لهفة ذراعيه ٠

بعد مرور شهر ذهبت الى مكتبه .. السكرتيرة تترك مكتبها تتلقانى عند الباب .. تزف الى اروع خبر .. تهمس : منير بيه وصل الامس .. وهو فى مكتبه .. حاولت استبقائى لتستأذنه فى ادخالى .. ولكنى كنت قد فتحت بابه ودخلت .. وصرخت بكل الشوق اللهفة :

ـ منير .. كيف جرؤت على تركى .. مد يده الواحـــدة يصافحنى .. يوقف اندفاعى اليـه .. يحـــاول ان يدارى اضطرابه قال :

ـ كان الاجدر ان تتصلى بى لاحدد لك موعدا فى مكـــان آخـــــــر .

قلت :

ـ انت متضايق من مجيئى ؟

قال :

ـ ابدا يانورا .. ولكن .

مد يده بعلبة سجائره .. وهو يشعلها لى رايت دبلــــة ذهبية تلمع فى اصبعه .. سقطت السيجارة من شفتى .. كان عندى أمل .. صرخت :

ـ تزوجت .. وبهذه السرعة ..

ونهضت كالمجنونة .. امســـكنى من اكتافى بكلتا يديه قال :

ـ اخفضى صوتك يانورا .. ارجوكى .. سأخبرك بكل شىء بهدوء .. بهدوء .

صرخت وكأنى أموت .. لماذا .. لماذا بحق السماء ؟

بدا وجهه قاسيا وهو يقول بدون انفعال :

ـ اظن من حقى ..

قلت وقد بدا صوتى ضعيفا متهالكا :

ـ وأنا يامنير ؟؟

ـ انى اخافك يانانى .. أخاف منطقك .. اخاف افكـارك

لست صغيرة انت فوق الثلاثين ٠٠ تعنين كل كلمة تخرج من شـــفتيك ٠٠ هل تذكرين ياناني يوم تكلمنا عن الزواج والملل ٠٠ هل تذكرين كلماتك ٠٠ أنا لم انسها أبدا ٠٠ قلت بالحرف الواحد : انى أؤيد الخيانة الزوجية اذا كان الحب قد مات بين الزوجين ٠٠ ليس من حق انسان ما ان يطالب الاخر بالاخلاص له اذا كانت عاطفة الحب فترت بينهما ٠٠ يومهـا ناقشـــتك طويلا ٠٠ قلت لك : معني ذلك تهديم ٠٠ قلت : مايهمنى لوان العالم كله يفنى واحيا أنا ٠

ويوم قلت لى انى احب من أجل الحب وفى أى لحظة يميل قلبى لاخر سأتركك يامنير ٠٠ سأرحل حتى بغير كلمة وداع ٠٠ منطقك المرعب هو الذى جعلنى اترددفى ان اتخذك زوجة لى ٠٠ الحياة كما تعطى ٠٠ تأخذ ٠٠ تأخذ منا فرحة اللقاء ٠٠ تخفت فينا قوة الشهوة ٠٠ تضمر في اعماقنا عواطفنا المتدفقة ٠٠ انت عبدة لشهوات الحب والامتلاك ٠٠ ملولة بطبعك ٠٠ وأنا لن استطيع ان أظل العمر كله راكعا على ركبتى اسكبفى اذنيك اهازيج حبى اتعامل معك باحر العواطف ٠٠ لن احبك كما الحب فى أوله ٠٠ وأنت تريدين وللابد نارا متقدة مـــن العواطف اقدمها لك ٠٠ سيأتى يوم كما يأتى على كل الازواج ٠٠ والزيجات ٠٠ سأملك ٠٠ وأمل نفسى آنذاك سـأعيش خائفا من ان تخـــونينى ان تتركينى ٠٠ تدمرينى يوم يفتر الحب ٠٠ يبقى دائما التعاطف ٠٠ والصداقة ٠

من أجل ذلك خفتك ياناني ٠٠ وأنا افكر فى بيت هادىء مريح ٠ لم تكونى انت معى فى الصورة ٠

قلت وأنا انتحب :

ـ اسكت ٠٠ اسكت ٠٠ كان مجرد ثرثرة ٠٠ مجرد كلام ٠٠ كلنا نحن البشر نملك طاقة عظيمة من الافكار ٠٠

لو حاسبوا كل انسان على افكاره ٠٠ لما نجا انسان واحد٠

وجه منير يئن ٠٠ مـد يده يحاول تطويقى ٠٠ اصرخ فى وجهه ٠

ـ ابتعد عنى ٠٠

ينزل يديه يقول برقة :

ـ ارجوكى افهمينى ٠٠ لم اخدعك ٠٠ لست سافلا لالعب بعواطفك انت التى عرضت على حبك وجسدك ٠٠ أنا لم اعدك بالزواج ٠٠ انت ياانانى خلقت للحب ٠٠ لنكن صريحين مهما كانت الصراحة مؤلمة ٠٠ أنا رجل بدأت افقد الكثير واريد امرأة بجانبى لاتحبنى كل حبك ٠٠ لاتقيدنى بسلاسل من العواطف لم أعد ذلك الرجل ، صدقينى ربما لو التقيت بك منذ عشرين عاما لقبلتك بكل مافيك من عنف وتوقد وحدة ٠٠ أما الان فلا ٠٠ أنا مازلت أحبك ٠٠ البيت الذى كان لنا سيظل لى ولك ٠٠ سنتقابل هناك دائما ٠٠ سأكون رهن اشارتك ٠

قلت بصوت كالفحيح :

ـ عشيقة رسمية يامنير بك ؟

قال :

ـ حبيبة ابد الدهر ٠٠

قلت وكأنى اصفعه :

ـ انت انانى ٠٠ وحش٠٠ حقير ٠٠ أنتاقذر رجلعرفته فى حياتى سأعرف كيف اقتل حبك فى صدرى ٠٠ سأكرهك ٠٠اكرهك ٠٠

خرجت من مكتبه كالمجنونة انتفض ٠٠ السكرتيرة تنظر لى بذهول ٠٠ لاأحد يهمنى ٠٠ فى سيارتى ٠٠ والدموع تتساقط فوق وجهى ٠٠ واختلط مكياجى احسست بأنى منهكة ٠٠ ضائعة ٠٠ وحيدة ٠

يارب : صرخت من أعماقى ٠٠ لماذا خلقتنى بهذه الطبيعة ٠٠ لماذا انا غير اخواتى ٠٠ غير النساء جميعا ؟

●●

صوتى احبسه فى اعماقى ، حتى لايقال عنى مجنونة ، كم أود لو اطلق الكلمة التى امسكها ٠٠ ياناس الحرية كذبة

كبيرة .. حياتنا كلها كذبة .. أمام النهر أوقفت عربتي ..
نظرت الى وجهـــه الحزين كقلبي وجهـــه الذى يتلقى الانوار
الساقطة فوقه من الشارع .. من النوافذ . حتى انت يانهرى
العزيز لست حـــرا .. يلقون انوارهم .. نظراتهم فوقك
بدون اذن منك ، نحن الاثنان مساكين ، انى اشـــبهك ..
أملك حلما طويلا ، ولكن غير حقيقي .. أنا مثلك أحيا رغم
كل شيء .. قلبي مغروس الحزن فيه منذ مولدى لا املك من
أمر نفسى شيئا .. لقد جئت الى الحياة أحمل هذه الحقيقـــة
معى .. اننى لم اكن حرة فى اختيار نوعى .. جئت انثى ..
وحكم على فى كل شهر بالام العادة الشـــهرية .. تتركنى
هزيلة .. حتى هـذه الالام لســـت حرة فى توقفها ، وتكر
السنون لتتحملى تبعة جنسك .. أين حريتك اذن ، وانتبهت
الى ارجل كانت تسير .. اخذت تبطىء بجانبى ، ادرت رأسى
.. رأيت عيونه تلتهمنى ، وأسرعت الى عربتى استقلها ..
وانطلق بعيدا .. ضحك عدوى فى داخلى .. لماذا خفت مـــن
متشرد .. صعلوك .. غبى .. من انسان .. ربما كان يحمل
فى اعماقه هموما تفوق همومك .. خوفك منه ، من نظراته ،
أكبر دليل على عبثية الحرية التى ترفعينها شعارا .. كم أود
لو اخنق صـــوت اعماقى .. انه يحيا بداخلى .. لاينام ..
لايكف عن السخرية بى .. يتلصص على .. يناقشـــنى ..
لايفوت فرصة فى ان يدمغنى .

دخلت البيت أجر كآبتى خلفى .. ونظرة البواب لى ، هى
.. هى .. تحمل التأنيب ، أو لم اضع فى يده منذ يومين
ورقة مالية كبيرة ، لقد فضحنى عدو نفسى فى داخـــلى ..
قال لى : ترشينه بفلوسك حتى يغض نظره وأنت تدخلين كل
يوم متأخـــرة .. لو كنت حـــرة حقا .. لو كانت اعماقك
مقتنعة بتصرفاتك لما رشوتيه .

أمام مرآتى ..جلست متهالكة .. هالنى الحزن الذى يسيل
من عيونى ومظهرى الضعيف .. اقتربت من مرآتى أكثر ..
عدت انظر الى الشعرات البيضاء التى اكتشفتها منذ أيام ..
انها تقلقنى .. انذار لى .. حتى مظهرنا الخارجى لانملكـــه
.. بل هو ملك الزمن .. ينتزعه ببطء .. يغيره .. بأمـــر

الزمن ابيضت شـــعرات في رأسي ·· جعدات خفيفة تحت
عيوني ·· وأنا مالكة هذا الجسد ·· لا أملك من أمــر نفسى
شيئا ·· سوى ان اقف متفرجـة والزمن يخط فوق وجهى
ليدمغني هو الاخر ·· يتحدانى من أين أتيت لم أكن احس
بك قبلا ·· كيف تسللت الى بدون ان اراك بدون ان استطيع
ان امنعك ، كلهم ضدى ، كلهم ، حتى الزمن دخل حلبـــة
الصراع حاولت ان انام ·· رغم حبوب المنوم التى اعتدت عليها
بقيت متيقظة لمدة ·· فى الصباح وأم محمود تقترب مـــن
فراشى بفنجان القهوة الذى اعتــدت ان اتناوله فى سريرى
فتحت عيونى وكانى غريبة فى الدنيا ·· يوم جديد من حياتى
يوم لن يكون فيه منير ، لقد رحل هذا الرجل الذى احببتـــه
رحل الى خارج حياتى بكل هدوء وكأنه لم يكن فيها ابدا ··
احسست بصدرى ينقبض ورغبة شـــديدة فى ان أبكى ··
ولكنى تمالكت نفسى على الاقل احتراما لذاتى ·· التى اهانها
منير ·· حاولت ان أنهض ، ولكن شـــعرت انى مريضـــة
لا استطيع ان ابدأ من جديد ·· لاأستطيع ان اذهب الى عملى ،
يجب ان اهرب بعيدا ·· لانسى ·· رفعت السـماعة طلبت
سوزى ·· صوتها يغالب النعاس ·

ـ لماذا افتكرتنى فى مثل هذه الساعة ·
كأنى لم اسمعها ·· قلت :
ـ مارأيك ياســوزى فى رحلة الى أوروبا بالباخرة ··
أغلقت السماعة فى وجهى ·

عدت أطلبها ·· قالت وقد ذهب النعاس من جفونها :
ـ فى مثل هذه الساعة من النهار تمزحين ؟
قلت :
ـ أنا باتكلم جد ياسوزى مارأيك ؟ ·· ســأذهب اليوم
واقطع لك تذكرة معى ··

قالت بلهجة ساخرة :

ـ قصدك رحلة نسيان ·· يظهر اسدلت الستار على قصة
حبك مع منير ··

قلت بعصبية :

ـ أنا بسألك اذا كنت تريدين السفر معى .. وعلى حسابى ؟؟

بدا صوت سوزى مبتهجا وهى تقول :
ـ طبعا موافقة رزق الهبل على المجانين ..
أغلقت السماعة فى وجهها كان أمامى اشياء كثيرة انجزها، أولا آخذ الموافقة على اجازتى السنوية التى لم احصل عليها من قبل .. ثم حجز التذاكر .
نعم رحلة هروب من الحزن من الذكريات من حب لم اكن اتصور ان نهايته ستكون بهذه السرعة وهذه الكيفية .

ركبنا الباخرة .. التى ستقلنا الى جنوا .. اجلت عينى فيما حولى .. اتفحص رفقاء الرحلة التى ستطول اياما .. وجوه تحمل سحنا مختلفة .. اجناس والسن مختلفة .
غمزتنى سوزى .. ضحكت وهى تقول :
ـ هل تبحثين عن رفيق رحلة .. ؟؟

قلت لها :
ـ فمك لن ينظف ابدا .. دائما تشغلك هذه الافكار .

زمت عينيها .. حركت ذراعيها بحركة مبتذلة .. قالت :

قلت وأنا ارمى نظراتى فوق البحر وكأنى احدث نفسى :
ـ انت من طينة وأنا من طينة .. رغم تشابه مظاهر حياتنا الخارجية .. انى ابدا لم آكن مبتذلة .
لم يعجبها جوابى .. مصمصت شفتيها وسرعان مارأيتها تبتعد .. واخيرا استندت الى السور الخشبى بجوار شاب يافع .. عريض المنكبين .

ابتسمت .. سوزى لاتضيع وقتها ابدا .. لها عين خبير .. ونفس متعطشة لكل صنف .. سوزى ايتها الرأس الفارغة .. انى احسدك .. اعماقك سطحية بحيث التصقت بجلدك .. محشوة بالغرائز الدنيوية .. اننا نقيضان ومع

ذلك فانت الصق صـديقة ٠٠ أحب انســانة الى قلبى ٠٠ مريحة ٠٠ لاتسأل ٠٠ لا تناقش ٠٠ تأخذ كل شىء بعفوية ، تحتضن الحياة بدون تفاعل ٠٠ مشاكلها المخملية تسليني ، لاتزال تحاول ان تصطاد الشاب الجميل ٠٠ وفجأة جاءت فتاة جميلة وقفت على يمينه ، لف ذراعه حول خصرها ومضى بها ٠٠ وأخذت اضحك بصوت عال وأنا ارى كل الخيبة والغضب مرتسمة فوق وجه سوزى ٠

قلت وأنا أمد لها يدى :

ـ تعالى ياغبية نستريح فى غرفتنا ٠ سارت بجانبى وهى لانكاد ترفع عيونها فى وجهى ٠٠ فى غرفتنا كانت الشنط قد سبقتنا الى هناك ٠٠ استلقيت فوق سريرى ، انه مريح جدا ٠٠ احسست بشىء من الفرحـــة فى اعماقى ٠٠ قلت بصوت متحمس :

ـ يبدو اننا سنســتمتع بهذه الرحلة ٠٠ لم تجبنى ٠٠ اعرف انها تحس بشىء من الكسوف والخيبة ٠٠ قلت أخفف عنهـــا :

ـ ستلتقين بالعشرات ٠٠ أصبرى ٠٠

دقائق ٠٠ وبدأت الباخرة تعلن الرحيل ٠٠ نظرت مـــن النافذة ، كانت الباخرة تبتعد عن الشاطىء ببطء ، عـــلى رصيف الميناء المودعون يلوحون بالمناديل لاقاربهم عـــلى ظهر المركب ، احسست بحزن غريب يعتصرنى ٠٠ ليس لى أحد يشتاق الى أو يفتقدنى ٠٠ أنا لاشىء ، لاشىء مجرد جذع هايف عـــادى ٠٠ تلك الدموع التى تتســاقط من عيون المودعين كم احسد اصحابها ٠٠ كم اتمنى بقوة لو كان هناك انسان واحد يسقط دمعة واحدة من أجلى ٠٠ اختى « علية » لاتحمل لى أى حب ٠٠ حتى عندما أزورها فى بيتها اراهـــا لاترحب بى ، وان كانت تتظاهر بغير ذلك ٠٠ أجبن من ان تظهر حقيقة شعورها ٠٠ وأنا اتعامى حتى الا أفقد بيتا دافئا يؤوينى فى ساعات الملل القاتل ٠

واختى الاخرى تهاجمنى ٠٠ تعلن صراحة عن كسوفها من

طريقة حياتى ٠٠ تتهمنى بأنى السبب فى نظرة أهل زوجها الحالية من الاحترام لها ولى ٠٠ أحيانا تحاول ان تجرحنى تتدلع على زوجها ٠٠ تعانقه أمامى ٠٠ تقص على سعادتها وحب زوجها لها ٠

و « منير » قفز فجأة بقوة أمامى ٠٠ منير الذى اعطيته كل شيء ٠٠ وأحببته ٠٠ لفظنى من حياته كالنتهمة ٠٠ رغم مظهره العملاق ٠٠ كان يحمل فى اعماقه ضآلة فى التفكير انى أتوق اليه بكل ذرة فى كيانى ٠٠ أهرب من الوطن كله لانساه ٠٠ لاصون بقية الكرامة خفت ان اذهب اليه اتمرغ أمامه ٠٠ استعطفه ليعود الى ٠٠ أنا لست ساقطة أنا لست منحرفة ٠٠ فقط لم يفهمنى أحد ٠٠ أغبياء ٠٠ كلهم اغبياء ، وأخذت أصرخ بالكلمة كأنى ابصق على الناس جميعا ٠

وضعت سوزى يدها على كتفى ٠٠ أخذت تهزنى ٠٠ قالت :

ــ كفاك يانوا ٠٠ أنت تعذبين نفسك ٠٠ (جزمة قديمة ورميتيها) ٠

قلت وأنا انظر اليها بأسى :

ــ ياريت ياسوزى اشعر بذلك ٠٠ انى اتعذب ٠٠ اتعذب ٠٠

واجهشت بالبكاء ، عمرى لم ابك أمام انسان ما ٠٠ اشد ما أكره أن يرانى أحد ضعيفة أو متخاذله ٠٠ ولكنى لم أعد استطيع ان اتماسك ٠٠ زواج منير ٠٠ هجره لى ٠٠ كانت صدمة قوية ٠٠ أفقدتنى التوازن احسست بأن الحياة لم يعد لها معنى أو طعم لقد تعودت على وجوده بجانبى ٠

سكت بعد قليل ٠٠ البكاء اراح اعصابى المشدودة ٠

نهضت اصلح مكياجى لنذهب الى قاعة الطعام ٠

كانت الباخرة قد اعلنت عن موعد الغداء ٠٠ نعم سأحاول ما أمكن أن اعتبره جزمة قديمة سأرمى ذكراه ٠٠ سأتعلم كيف اكرهه ٠٠

والجرسون يقودنا الى المائدة الخاصة بنا بدا على وجه سوزى ضـــيق لم تستطع اخفاءه ٠٠ كان اصدقاء المائدة زوج وزوجة عجائز ٠٠ الطعام الرائع والنبيذ الاحمر ساعدا سوزى عــلى احتمال اصدقائنا الجدد ٠

بعد الغداء انطلقنا الى ظهر المركب لنستمتع باشعة الشمس ٠٠ لم تمض ربع ساعة الا وعادت سوزى متأبطة ذراع شاب وسيم ٠٠ قدمته لى : فيليب !

واخيرا حكم على بالوحدة من جديد ٠٠

بعد العشاء ارتدينا فساتين السهرة ٠٠ وذهبنا الى قاعــة الرقص ٠٠ كانت سوزى تبدو متألقة جميلة ٠٠ شـــعرها الاسود الفاحم وعيناها السوداوان الواسعتان ٠٠ لم تكف عن الرقص مع فارسها الفرنسي ٠٠ أماأنافكنت أحس بالاحراج ٠٠ من كثرة الاعتذار عن الرقص للشبان والعجائز الذين يطلبوننى وخصوصا طاقم الباخرة ٠٠ لا استطيع ان ارقص مع أى عابر سبيل ٠٠ أترك جسدى لرجل يخاصرنى يضمنى الى صدره لا اعرفه ولا أطيق انفاسه ٠

سوزى تأتى بعد كل رقصة لتؤنبنى على جلوسى وحيدة ٠٠ ترى تصرفاتى جنونيـــة ٠٠ تهمس ٠٠ شـــبان مثل القمر ياعبيطة !

انظر اليها بصمت ولا ارد ٠٠ ماذا أقول لها ٠٠ ولو قلت لن تفهمنى ٠ ٠

ذهب فيليب ليحضر كأس ويسكى لســـوزى ٠٠ مالت على وقالت :

ــ ارقصى ٠٠ تمتعى ٠٠ انظـــرى الى عيونهم الزرق ٠٠ وشعرهم الاصفر ٠٠ اشكال محرومين منها ٠٠ قلت وأنا أضحك :

ــ على العموم أنا أحب الرجل الشرقى ٠٠ بســـمرته ٠٠ بشعره المجعد ٠٠ بيديه الخشنتين ٠٠ واشـــمئز من ملمس هؤلاء البيض الناعمين ٠

سوزى صرخت بصوت عال وكأنها اكتشفت شيئا غريبا :
ــ نورا ٠٠ أنت تتكلمين بمنطق الجوارى ٠٠ فى اعماقك تختبىء امرأة شرقية بكل معنى الكلمة ٠٠ مسكينة يانورا ، كنت مغشوشة فيك كل هذه المدة ٠

ضقت بها وبفلسفتها ٠٠ وبهذا المسلوخ من الشمس صديقها ٠٠ فيليب ٠٠ قلت لها :

ــ انى خارجة الى ظهر الباخرة ٠٠ هزت كتفيها ٠٠

قالت بسخرية :

ــ « ياحرمة » !
ضحكت !

اعرف ان سوزى سعيدة باكتشافها ٠٠ انطلقت الى الممر استندت بجسدى على السور الخشبى ٠٠ الباخرة تشق الموج ٠٠ تشق سواد الليل ٠٠ منظر أكثر من رائع ٠٠ استغرقنى تماما ٠٠ لم اعرف ان البحر بهذه الروعة ٠٠ ولا الليل الحالك السواد يمكن ان يكون بمثل هذا الجمال ٠٠ انتقلت السكينة والهدوء الى نفسى احسست براحة غريبة ، راحة تشدنى لالقى نفسى فى بحر الصمت ٠٠ اغسل روحى واطهرها ٠٠ البحر ينادينى ٠٠ يفتح لى اعماقه بحب وحنو ٠٠ كنت سعيدة منتشية ٠٠ كطفلة رضيع اكتشفت اصابعها فى لحظة جوع !

كان قوة غريبة رهيبة تجذبنى الى القاع ٠٠ لن يبكينى أحد سترثنى شقيقتاى ، ربما تشاجرتا على اشيائى الثمينة ، ومنير ٠٠ سأزيد من غروره وثقته ٠٠ بنفسه ٠٠ سيظن انى انتحرت من أجله ٠٠ حزنا على هجره لى ٠٠ سعال خفيف قريب منى انتشلنى من أفكارى ٠٠ استدرت بقوة ٠٠ وكأنى قد ضبطت متلبسة بأفكارى ٠٠ كان رجلا يجلس مسترخيا فوق شيزلونج ٠٠ ابتسم ابتسامة كبيرة ٠٠ كان وجهه هادئا كوجه البحر ٠٠ قال بالانجليزية بصوت شفاف :

ــ يبدو انك وقعت فى غرام البحر ٠٠ البحر غدار يغريك

صمته وعمقه فى ان تذهبى اليه ·· حذار من تأمله بهـــذا التركيز ·

ابتسمت بارتباك ·· لقد قرأ اعماقى كأنها كتاب مفتوح ·· تراجعت قليلا الى الوراء نهض من فوق كرسيه احضر لى كرسيا مطويا فرده بجانب كرسيه ·· قال بالعربى :
ـ تفضلى ··

جلست ·· ضحك ·· قال بصوته العميق :
ـ شكلك يمكن ان يتوه ·· ولكن بصمات الجمال العربى فوق وجهك ظاهرة بوضوح ··
ابتسمت ·· قلت وأنا اتأمله :
ـ لمـاذا تجلس وحيـدا هنـــا ·· والناس فى الداخـل يشربون ·· ويرقصون ·
قال بنفس الهدوء والعمق :

ـ الرغبة التى دفعتك لان تقفى وحيدة ··
ارخيت جسدى فوق الشيزلونج احسست براحة عميقـة من صوته ·· من طريقة كلامه ··

عاد يقول قاطعا الصمت الذى ران علينا :
ـ لوحدك ؟

قلت :
ـ ليس تماما اسافر مع صديقة ·· ولكنها لم تكتف بى ·· بل وجدت رفيقا ··

قال وهو يتأملنى :
ـ وأنت فى جمالك وشبابك ووحدتك ·· كيف تركوك ؟

ضحكت ·· ساعتان انقضتا ولم اشعر بمرور الوقت أو بالملل ·· ونحن نتجاذب اطراف الحديث ·· عرفنى بنفســه استاذ فى الجامعة فى رحلة استجمام ·· فرحت بمركزه ولقبه ·· هؤلاء المثقفون الذين يفلسفون الحياة ، يطلقون افكارهم يغوصون فى اعماق الحياة ·· فيهم شىء يستهوينى ·
جاءت سوزى نظرت اليه بخبث ، قالت :

ـ كنت اظنك نائمة ‥ ثم مالت على أذنى ‥ قالت بصوت هامس

ـ شكله شنيع ‥

● ●

عندما احتواني سريري ‥ كنت احس برضاء نفسى ‥ بارتخاء فى اعصابى ‥ بهدوء غريب ‥ انى متأكده الان ان ذلك يعود الى الاستاذ عزت وحديثه الشيق ‥ وفلسفته العميقة ‥ كم كنت محتاجة لانسان مثله ٠

فى الصباح عملت على نقله الى مائدتنا ‥ وأصبحنا رباعيا ‥ لم أعد اترك الاستاذ عزت كنت معه دائما فى المكتبة ‥ فى الصالون ‥ فى قاعة الرقص ‥ على ظهر الباخرة ‥ حتى فى السينما ٠

سوزى مندهشة ‥ تقول ماذا اعجبك فيه ‥ انه ابعد مايكون عن الوسامة ‥ انها كرأيى فيها دائما تافهة تأخذ القشور ‥ الانسان وخصوصا الرجل لايقاس بعيونه الواسعة ‥ بوسامته ‥ برشاقته ‥ بل بثقافته ، بشخصيته ‥ وعمقه ‥ حديثه الرائع يستهوينى ‥ ثقافته العميقة بحر ‥ معه لم اخجل ابدا من ان اعرى اعماقى اقص عليه كل تفاصيل حياتى ‥ حتى مشاعرى وافكارى وارائى اطلعته عليها ٠

قلت له :

ـ بعد كل ماسمعت وعرفت عنى ‥ هل أنا فعلا مستهترة مارأيك ياأستاذ عزت ‥ ؟

قال لى وهو يخلع نظارته الطبية :

ـ لاول مرة احترم امرأة بكل هذا القدر ‥ أنت فى حياتك وطريقة تفكيرك نسيج منفرد ‥ عشت صادقة مع نفسك مع جسدك ‥ مع انسانيتك ٠

قلت :

ــ ولكن فى اعماقى لاأحس بالسعادة ٠
قال :

ــ السـعادة بمفهومها المتعارف عليه لاتصيب الامثال سوزى وغيرها من الناس التافهين ٠٠ الناس الذين يحملون عقلك ٠٠ ارادتك ٠٠ تهرب السعادة منهم ٠

قلت :

ــ وانت هل تشعر بالسعادة ؟
قال :

ــ ابدا ٠٠ فى أوقات كثيرة أحس بضيق شديد ٠٠ واجد اننى انسحب من العالم الى داخلى ٠٠ اتعامل مع الناس من وراء جلدى ٠٠ خلف عيون زجاجيـة ٠٠ اتفرج وكأنى من كوكب اخر مندهشا على رجل يأكل بشهية ، أو شاب وفتاة يأكلان اللب وهما يتناجيان على شط النهر ٠٠ أو الى يد رجل وامرأة تتلامسان تحت غطاء طاولة ٠

قلت وأنا امد يدى واضعها فوق يده :
ــ استاذ عزت هل جـربت الحب ؟ ٠٠ الحب شـكل من اشكال السعادة ٠٠ أنا جربته ٠٠ لقد احسست بمشاعـر وانفالات جديدة ٠٠ حادة ٠٠ ومؤلمة !

قال :
ــ وماذا خلف لك هذا الحب ٠٠ انت الان حزينة ٠٠
قلت وأنا احاول ان انتقى الالفاظ لاعبر بوضوح :

ــ حتى هذا الحزن الذى احسه يرفعنى الى عالم اعلى مـن عالم الارض ٠٠ هذا الحزن يشف نفسى ٠٠ يبلور افكـارى ٠٠ يفتح لى طاقة رمادية جـديدة انظر بهـا الى الحيـاة ٠٠ ٠٠ والاشـياء ٠٠ والناس ٠٠ هذا الحزن لايترك داخلى فراغا معتما ٠٠ بل يملؤه بحياة غنية ٠٠ يجعلنى انظر بعين أوسع ٠٠ يوسع منافذى ٠٠ ومساماتى ، يوسع شراييني ٠٠ يشفينى من امراض كثيرة كانت تعشش داخلى ٠٠ يشفينى من حب ذاتى ٠٠ يجعلنى اشارك الطبيعة حياتها ٠٠ اندمج

فى كل ماحولى ٠٠ امتص العالم وانفث فيه من داخلى ٠٠ هذا الحزن الحقيقى الذى احسه يخفت صوتى ٠٠ يهدىء انفعالاتى ٠٠ يبعدنى عن ذاتى ٠٠ لولاحزنى الرمادى لما جلست اليك ٠٠ لما انطلقت بعيدا عن بيتى ومكتبى وشارعى ٠٠ لما بحثت عن معنى اوسع من مضمونى ٠٠ قبل هذا الحزن كانت ذاتى محور حياتى ٠٠ كانت عينـــاى ثقبين انظر منهما الى العالم حولى ٠٠ كنت اعـرف العـــالم خارج نفسى بقـــدر نظرتى الجرثومية ٠٠ أنا ٠٠ أنا ٠٠ اتحدت كل الافكار والقيم لتخدم الانا التى فى ٠٠ حتى الحب ٠٠ كان رجـــــلا يعرف كيف يدغدغ حواسى ٠٠ يخدر احساساتى ٠٠ يضرب وترا حساسا فى قلبى ٠٠ هـــذا الحب لم يخرج من اعمـــاقى ٠٠ وانمـا امتصصته الى داخلى ٠٠ وكان لابد ان يمـوت قبل ان يكبر ويفرع ويزهر ٠٠ كان محكـوما عليـه بهـــذه النهاية لانه محبوس داخلى ٠

ربت عزت على وجهى ٠٠ قال ٠٠

ـ نورا أنت تتكلمين بحساسية شديدة ٠٠ أنت رقيقـــة جـــدا ٠

ابتسمت ٠٠ قلت :

ـ عمرى لم اتكلم بهذه الطريقة ، صدقنى يا استاذ عـزت معرفتى بك أغنت روحى ٠٠ جعلتنى اكتشف فى اعمـــاقى أفكارا ومشاعر لم تطف من قبل الى ادراكى ٠٠ لاتتصور كم انا ممتنة لك ٠

الباخرة تقترب من « نابولى» ٠٠ حيث سيغادرنا الاستاذ عزت ٠٠ اعطانى عنوانه فى مصر ٠٠ ارقام تليفونه ٠٠ اهدانى مجموعة من الكتب احضرها معه ليقرأها فى الباخرة ٠٠ وعلى سلم الباخرة ٠٠ أخذ كفى بين كفيه بحنان ٠٠ قال لى :

ـ أول شىء تفعلينه عند عودتك الاتصال بى ٠

ظللت الوح له حتى اختفى عن ناظرى ٠

قالت سوزى وبجانبها الفرنسى المسلوخ الذى يتبعهـــا كظلها :

ـ واخيرا رحل الكهل القبيح !

استدرت اليها بغضب وأنا لا اعرف كيف أوقف تيـــار الكلمات :

ـ عشت تافهة ·· وستموتين تافهة ·· الناس والاشـــياء عندك مظاهر ·· المهم القشرة فى نظرك ·· انت تعيشين فوق جلدك ·· انى مندهشة فى نفسى كيف احتملك ·

قالت وهى تمد يديها وتحضننى من رقبتى وتقبلنى :

ـ أرجوك يانورا لاتغضبى .. لقد حاولت أن أضحك .. انى لا افهم كل هـــذا الكلام الذى تقولينه ·· لقـد تغيرت كثيرا !

شعرت للتو بالندم على اندفاعى فى غضبى وعـلى لهجتى الحادة ·

ابتسمت لها ·· صفر فيليب مستغربا ·· قال :

ـ « انت عصبية » ·

قالت سوزى وهى تضحك :

ـ هل اترجم له ماقلتيه عنه مرة من انه مسلوخ ؟!

قلت وأنا ادير ظهرى ذاهبة الى غرفتى :

ـ لن يهتم ·· انه على شاكلتك ·

ضحكت سوزى تأبطت ذراعه وانطلقا ليستحما فى حوض السباحة على ظهر الباخرة ·

فى غرفتى شعرت بالفراغ الذى تركه الاستاذ عزت ·· نظرت الى الكتب التى اهداها لى ·· شعور لطيف غمرنى انى منذ الان اشـــتاق له ·· والى حـــديثه ·· ان ما احمله له استلطاف ·· واعجاب ·· انه الانســـان الاول الوحيد فى حياتى الذى يمكن ان اعتبره صديقا ·· الانســـان الوحيد الذى احسست معه ان الكلام ينطلق نى بصورة عفوية ·· معه أحس أنى أقوم بعملية غسيل لنفسى .. مشاكلى بدت أقل ازعاجا .. الساعات معه تمر كالدقائق انى متيقنة انه

ما احتاج اليه فعلا ·· هو الذى سيمتص القلق ·· والفراغ ·· لن ابحث بعد اليوم فى شوارع القاهرة عن انسان ما احكى له احزانى اطلعه على دخائل حياتى ·

قبل ان نصل الى جنوا بليلة سهرنا حتى الفجر ·· كانت سوزى بين ذراعى فيليب يقبلها ويضمها الى صدره .. غدا سيذهب فيليب الى زوجته وطفله وستعود سوزى تبحث عن رجل جديد يملأ قلبها ·· ويملأ الساعات ·

شربت سوزى عددا كبيرا من الكؤوس ·

نظرت اليها بخوف قلت لها :

ـ كفاية شرب ··

فجأة اخذت سوزى تبكى بصوت مرتفع ·· ضحك فيليب بارتباك ·· حيث العيون كلها اتجهت الينا ·· حاول فيليب اسكاتها ·· ضمها الى صدره ·· اخذ يقبل شعرها ·· ولكن صوت نحيبها ارتفع ·· واخذت تردد كمن تهذى ·

ـ اريد رجلا ·· رجلا لى وحدى ·· لقد زهقت ··

قلت لاسكتها :

ـ الكل يسمعون حديثك وطى صوتك !

ولكنها لم تسكت ·· طلبت من فيليب ان يساعدنى على اخراجها من الصالة ·· وفى الممشى المطل على البحر استندت على السور ، وهدأ صوت نحيبها ، قالت بحزن وهى ترشق فيليب من بين دموعها :

ـ لقد تعبت ·· تعبت ··

سألنى فيليب لاترجم له ماتقول ··

اجابته هى بالفرنسية :

ـ لقد سئمت روائحكم ·· امزجتكم ·· انى احس بالقرف من نفسى !!

وقف فيليب مرتبكا ·· وبدأ وكأنه يبحث لنفسه عن مخرج من هذا المأزق .. كأنه غريب مر بالصدفة ورآنا ..

احسست برغبته فى الهروب .. انها مشكلتها .. وليس له دخل فيها .. خفت ان اشتمه .. أو اضربه .. لموقفه المتخاذل قلت له .. كانى وجدت الحل السليم :
ـ اذهب يافيليب انت بحاجة الى النوم غدا امامك رحلة سـفر طويلة ..

ابتسم لى بأمتنان .. ذهب .. الرجال دائما هكذا يهربون فى لحظة حاجتنا اليهم .

سكتت سوزى مرة واحدة .. تجمدت الدموع فى مآقيها .. صمت كل تعبير فوق وجهها .. عيونها على ظهره تتابعه وهو يمشى بعيدا عنا .. احترمت صـمتها .. وفجأة .. ابتسمت سوزى ابتسامة مرتبكة .. مدت يديها مسـحت دموعها .. قالت :

ـ خسارة فيهم دمعة صدق .. كلهم متشابهون .
تأبطت ذراعى قالت وقد عـادت لها لهجتها المرحة ورنة صـوتها :

ـ لقد تأخرنا كثيرا على النوم .
فى سريرها سرعان ما انتظمت انفاسها .. وراحت فى سبات عميق .. وكأنه لم تكن هنـاك اية مشـكلة .. أو مأساة .

غريبة انت ياسوزى كلما ظننت انى اعرفك .. اكتشف انك لغز مغلق ..
فى الصباح استيقظت متأخرة .. لم أجـد سـوزى فى الكابين ارتديت ملابسى وخرجت ابحث عنها .. كانت لابسة على ظهر الباخرة بكامل زينتها وجهها مشرق جميل كالعادة .. قالت وهى تضحك :

ـ لم يعد لك افطار لقد جئت متأخرة .. لنذهب الى البار .. نطلب لك (سندوتش) .. واخذ أنا كأسا .
سالتها عن فيليب .. ضحكت بسخرية .. قالت :
ـ لم اره هذا الصباح ..

ـ كم كأسا شربت ياسوزى ·· انت اصبحت مدمنة ··
تضحك صوتها يضج بالانوثة ·· تعرف ان ضحكتها تدير الرءوس ·· وهى تتقنها جيدا ·· تقول :

ـ الشرب فيتامين لروحى ·· يساعدنى على النسيان·· على احتمال كل هذه النماذج المختلفة من الرجال ·

ـ لماذا ياسوزى تعيشين بهذه الكيفية ·· ماالذى يجبرك على هذه المعاناه ·· كل اسبوع ·· كل شهر ·· رجل جديد فى حياتك ·· انت جامعية ·· وموظفة ··

تقاطعنى : الحب قبل الخبز ··

ضقت بمنطقها ·· قلت :

ـ ولكن هذا ليس حبا ·· الحب نبض غريب يتملك الانسان ·· يغير مجرى دمائه ·· يوقظ كل خلجاته ·· علاقاتك مع الرجال ليست حبا انها ـ ولاكن صريحة ـ دعارة ·· !

نظرت لى بحدة ·· وهى تقول :

ـ وانت مارستيها مع سى منير بتاعك ·
اشرب الاهانة ·· ختى الثمالة ·· اخس بدوخة ·· أود لو اصفعها ·· أقول :

ـ علاقتى بمنير اشرف من اية علاقة ·· لقد أحببته ·· واعطيته كل شيء بلا ثمن ·

تضحك بسخرية ·· لانك عبيطة ·· أنا شخصيا امارس حياتى مع كل الرجال بحب ·· كل رجل وله طعم ومذاق متفرد ·· أنا أحب التغيير ·· ازهق من رجل واحد ·· عندما أكون مع أى واحد منهم اعامله كحبيب ·· ابدا لا أغمض عينى تقززا ·· ليأخذ ويعطى ·· صدقينى هذا منتهى الحب ، وكونى احصل على اشياء حلوة وثمينة ثمنا لعلاقاتى منتهى الروعة أنا احب الاشياء الحلوة ·· مثلا عقد لولى حقيقى ·· فستان وارد باريس ·· بارفان غالى ·

انظر اليها باستخفاف أقول : لو احببت حبا حقيقيا لعرفت الفرق ٠

تقول ٠٠ وهى تطلب كأسا اخرى :

ـ الحب عمره قصير كعمر الوردة ٠٠ رائحته تنتهى بعد ان نألفه ٠٠ سنين الحب كذبة كبيرة ٠٠ ماهو الا ذكرى للحظات الانبهار ٠٠ والرغبات القوية ٠٠ اصرارنا علـى اطالتـه ، كاحتفاظنا بجسد ميت محنط ٠٠ عبث فى عبث ٠

قلت : ولكنى احببت منير عامين كاملين ٠٠مازلت أحبه ٠

يكسو وجهها الجميل جدية ٠٠ تقول :

ـ انت تخلطين بين الحب والعادة ٠٠ مجرد امتلاك الانسان لشىء ولو كان رجلا ٠٠ يصبح عادة ٠٠ ليس من السهل ان نتخلى عنها ، عندما ترضين انت برجل واحد لسـنين دليل مرض وليس صـحة ٠٠ أحيانا فى لحظة ما يخرج من اعمق الاعماق وميض صدق يشعل نورا أحمر ٠٠ يسمونه الملل ٠٠ مظهره ودليل وجـوده الخناقات والمشاجرات ٠ ولكـن اعماق الانسان الكسـلانة تطفىء النور بارادة واعية حتى لاتبحث من جديد عن بديل ٠٠ حتى فى تعاملنا مع الطبيعة من حولنا ٠٠ لاننظر الى ماتحت الارض ولا ماوراء السـحب نقنع بما تعطيه لنا بعفوية ٠

نتعامل معها بكسل وبحكم العـادة ، فالحب عندما يبدا فى الذبول نلجأ الى الذكرى ، نتذكر لحظات الحب الصـادقة ،

نسترجعها بقوة لنبقى الحب حيا نابضا ٠٠ حتى لانهرب ٠٠ قليلون هؤلاء الذين يملكون الشجاعة ٠ فى الصراخ ٠ يوم تضىء اللمبة الحمراء ٠ لايطفئونها ٠ انما يعترفون بان قصة الحب انتهت ٠ تعفنت ٠ جفت ٠ نحن منذ الازل عبيد للمجتمع ٠٠ للعادات ٠٠ لاننا بطبعنا كسالى ٠ نخاف من الفشل ٠٠ نخاف من المجهول ٠٠ كل واحدة تفكر آلاف المرات لو تركت هذا الحبيب أو الزوج ٠ هل ستجد من يفوقه من يمحو ذكراه فى اعماقى ، الندم سوط يلسع الانسان ٠مثلا انت يانورا

تخافين من قصة حب جديدة ٠٠ تخافين من هجران جديد ٠٠ وهذا دليل على سـلبيتك ٠٠ آمنى مثلى بالنور الاحمر ٠٠ وكونى شجاعة ٠٠ منير الذى هجرك بعد ان ظهر فى حياتكما النور الاحمر أكثر من مرة ٠

انظر الى سوزى بدهشة ٠٠ انى أمام انسانة ناضجة ٠٠ تحمل افكارا عميقة ، خلف عيونها السـوداء بئر عميقـة لا اعرف مداها ٠ انى احبك هكذا ياسوزى ، أحبك انسانة تحمل الالم كما تحمل الفرحة ٠٠ قلت لها رأيى الجديد فيها ٠

ابتسمت ٠٠ لم تقهقه كعادتها ٠٠ ابتسامتها حلوة ٠٠ حزينة ٠٠
قالت :

ـ الانسان الذى لايعرف ولا يتألم ٠ طفل يحمل قلبـه طفولته ٠ يحمل بكارته ٠ الالم يقتل فينا الطفولة والسذاجة ٠٠ النفس الانسانية لاتستوى وتنضـج الا على نار المعاناة والالم ٠

أنت يا نورا اغلقت كل فتحاتك ٠٠ عشت لنفسك ٠٠ انا أعرف رأيك فى ٠٠ تافهة ٠٠ قشرة ٠٠ لا أبحث الا عن يوم جديدامضيه بين ذراعى أى رجل ٠٠ أعبد المادة ٠٠ لم تحاولى أبدا ان تعرفينى أكثر ٠٠ عشت دائما داخل اطار نفسك ٠٠ عبادة الذات تؤدى الى الجنون ٠ ان (الانا) مقبرة للذات ٠

لم اغضب من كلامها ٠٠ لان فيه كثيرا من الصدق ٠ دائمـا احس انى مستعجلة ٠٠ ليس عندى وقت كاف لاقف امـام انسان ما وأعرفه ٠٠ أنا دائما مستعجلة ٠ لاارى الا بأضيق نظرة ٠

أنا مثلا لم احاول حتى ان اعرف افكار سوزى واناقشها ٠ اعرف فقط انها مطلقة ٠ قلت لها وقد شردت افكارى بعيدا :

ـ وانت ياسوزى لم تفتحى لى قلبك ٠٠ ربما انا السبب لم اعطك هذه الفرصة ٠ لانى احس دائما ان الوقت ضيق ٠ سينتهى ٠ وليس عندى وقت لاقف مع انسان ٠٠ أى انسان

.. حتى منير .. ربما لو عرفته أكثر ، لعرفت كيف اتسلل الى كل ذرة فى كيانه بدلا من ان نتلاقى جسديا .. ولكن دائما كان يهمنى افكارى أنا .. ان أكون المحور والغاية والهدف .. ليس عندى فضول لاستراق النظر الى اعماق من حولى .. انانيتى اعمتنى .

ابتسمت سوزى بمرارة .. قالت :

ـ من دقائق قلت لى ان حياتى دعارة .. ولكن لم تسألى من دفعنى الى هذه الحالة .. من هو جلادى .. الابليس المتأنق .. الذى يرتدى القميص المنشى والكرافتة .

انه هو دائما خلف كل امرأة تعيش حياتها غلط .. ليس هناك امرأة واحدة فى العالم تهرب من الحب .. من الجنة .. لترمى نفسها فى الوحل .. عندما يحبوننا يرفعوننا الى مصاف الملكات . وعندما يجد ملكة اخرى تستهويه .. لامانع من ان يدوسها بقدميه بكل قسوة .. فينزعها من فوق عرشها .. يزيح من فوقها كل الهالات التى احاطها بها .. يتركها تتكسر فى داخلها .. تفقد نفسها ـ ثقتها بجمالها . تتآكل حتى يصبح داخلها عفنا فاسدا ، لايفوح منها الا الحقد والكراهية ، ورغبة شديدة فى الانتقام ، صحيح بعضهن تسكت على خياناته كمرفت ، تعيش معه ، يقال عنها انها امرأة بلا كرامة .. ولكنها فى الحقيقة بلا حياة ، نصف ميتة ، وهى صورة للمرأة التى قال عنها راسبوتين : انها (المرأة التى كلما اذلها الرجل انصاعت له أكثر) .

ولكن نوعا آخر مثلى .. لايفكر الا فى الانتقام .. واضعا نصب عينيه الحكمة المعروفة « العين بالعين .. والسن بالسن » .. طاقاتها . ذكاءها .. كله يدور ويخطط للانتقام للكرامة المطعونة .. لكنها مع الوقت تتحول مثلهم الى هواية وطريقة فى الحياة . أنا كنت فعلا بريئة . حياتى وافكارى كلها تدور حول زوجى .. كنت أحبه .. حتى اكتشفت انه يخوننى .. بكيت كثيرا ، عملت بكل النصائح لاسترده من احضان الاخريات .. ازددت به عناية . بنفسى .. لم اترك وصفة الا وجربتها .. حتى السحر ، وأنا الجامعية المثقفة لجأت اليه

لاعيده الى ، كان بعد كل ضوء أحمر مع حبه الجديد يعـــود
الى مستغفرا تائبا .. ولكنى اكتشفت بعد ذلك انه لن يتخلى
عن هوايته هذه .. ولم اجـــد الا ان اخونه كما يخوننى .ـ
واكتشفت ان معنوياتى ارتفعت .. وحياتى باتت أكثر بهجـة
.. لم اعد الانسانة المســـكينة المظلومة التى تبكى ليلهـا ،
وعندما اكتشف هو اخيرا انى قد تعلمت منه الغدر والخيانة
طلقنى .. لم اهتم ابدا .. بل احسست براحة تغمرنى ..
فقد كانت هناك خيوط من الضمير التى تؤرقنى .. ولكن
حصولى على الطلاق .. أراحنى .. وعشـــت كمـــا ترين ،
لا أهتم ببكره ولا بالامس .. أعيش يومى فقط لاأربط نفسى
الى رجل بعلاقات قوية تذلنى .. تدمر انسانيتى .. تلميذة
مجتهدة لاساتذة عباقرة .

اعلنت الباخرة اقترابنا من ميناء جنوة .. نهضت سوزى
تتمطى قالت سأذهب لاصلح من مكياجى بعد قليل سننزل
وأريد ان ارى نظرات الاعجاب فى عيون الرجال فى الميناء ..
غمزت لى بعينها وانطلقت بعيدا ..

رغم كل مظاهر الاقتناع فى عيونها ووجهها . لم تستطع
ان تخفى نظرات الحزن المستترة فى اعماقها .

اسندت جسدى على السور .. الميناء يلوح لى عن بعـــد
سفينة ارشاد تتجه نحونا .. لتقودنا الى مرسانا .

انظر وسحب من الحزن تملأ كل ماحولى .. هل استوى أنا
وسوزى .. هل كنت دائما على صواب . الاصنام التى خلقتها
حولى تتكسر .. ســـحقا لكل شىء .. لكل القيم .. نحن
نحمل التعاسة بذرة مغروسة فى اعماقنا .. منذ مولدنا ..
حتى الرجل الوحيد الذى احببته .. الذى هربت من الدنيا
كلها اليه . هرب منى الى المجتمع . ليعيش كما يعيش الجميع
ليجد على الاقل سلاما خارج نفسه .

وماذا نجنى بعد هذا كله ونحن نحرق مع كل تجربة ، مع
كل محنة ، فى كل لحظة تحدى للمجتمع والناس .. نحرق
وجودنا .. نحن ضحايا .. لاننا نشاز بين النساء وخصوصا

فى مجتمعنا الشرقى .. أما الرجل فهو يعيش حريته كاملة ، لايحس بالضياع لانه استطاع ان يختزن فى عقلـــه تجارب غيره ، نحن البشر نتوارث الخبرة . والتجربة . عبر ملايين السنين .. نرث فى لحظة التكوين كل المعـارف والمفاهيم ، .. ليس هناك شيء اسمه اكتشاف جديد . بلهو تحصيل حاصل لتطور حضارى بطيء ، والرجل عاش فى كل العصور سيد نفسه .. أما المرأة فلم ترث الا الخضـــوع والسـلبية والانهزامية . لذلك فصراعنا كبير وحياتنا تفتقر الى الاستقرار والسعادة .

عدت من رحلتى فى أوروبا بوجه هادىء .. ونفســـية متزنة .. عدت احمل فى قلبى كل الشوق لكل مكان أهرب اليه من وحدتى .. بعيونى ضممت الشوارع .. المبانى .. وأنا أعبرها لاصل الى بيتى بعد غياب شهرين .. احسست انى لست يتيمة تماما .. حنان يتدفق .. يســـيل فى كل ركن .. وشارع .. ومبنى .. كم هـــو رائع ان ننتمى الى بلد .. هذا الفيض الغزير من العواطف ربما وليد انتمائى الى رجل .. عزت الذى لم انسه ابدا .. ظـــل (محـــور) اهتمامى كل فترة غيابى .. شوقى اليه يدهشنى حوار هادىء يدور فى اعماقى .. حينما أصل الى البيت ســأكلم عـــزت بالتليفون سأشحن صوتى بكل عواطفى لن اخجل .. نحـــن النساء وبصراحة لانحيا الا اذا انتمينا الى رجل .. المرأة فعلا طفلة العواطف .. تتشبث بالرجل كالعلقة .. هى طبيعـــة صعبة معقدة ، ولكنها حقيقة .

ترى هل سيتذكرنى بنفس القوة والوضوح .. خـــوف يتسرب الى نفسى ان أكون مجرد وجه من وجوه كثيرة التقى بها .. وهو فى هذه اللحظة كل حياتى .

أمام باب العمارة التى اسكن فيها توقف سائق الاجرة .. فرحت بوصولى .. كل ماحـولى جزء عزيز عـــلى نفسى .. ســيارتى فى الجراج مســتكينة تنتظرنى .. وأم محمـــود خادمتى التى اسرعت بكل لهفة لتحضننى .. وابتسامة صادقة على وجه عم على البواب افرحتنى ..

في شقتى التى احبها اخرجت من الشنطة هدايا أم محمود التى اخذتها وانطلقت خارجا لتريها لصديقاتها شـغالات شقق الجيران فرحت من جديد بوحـدتى أمام التليفون ·· ولكنى مترددة مضطربة ·· أؤجلها للغد ·· ولكنى اجـد يدى تمتد الى سماعة التليفون اريد ان اكلمه اسمع صوته ·· ولكن ماذا سـيظن بى عندما يعرف انى فقط عائدة منـذ دقائق ·

انهض ادور فى الشقة ·· اشغل نفسى باخراج اشيائى من الشنط واضعها فى الدولاب ·· ولكن كل أفكارى ·· كل احاسيسى عند التليفون اريد ان اسـمع صـوت عزت ·· أعرف انى لن انام لو اجلت هذه المكالمة حتى الغد ·· واخيرا حسـمت الموضـوع ·· وأدرت القرص على رقمه ·· لقـد حفظته من كثرة ماردته بينى وبين نفسى ·· واخيرا جـاء صوته :

ـ ألو ·· ألو ··

ارتبكت ·· لم ارد ·· عاد يقول بهدوء :

ـ ألو ·· ألو ··

وخفت ان يغلق السماعة قلت :

ـ أستاذ عزت ·· أنا نورا ··

للحظة خلتها دهرا لم يرد ·· كأنه يتذكر ·· خفت عـلى كل احلامى ·· وأخيرا ارتفع صوته بصخب أسعدنى :

ـ اهلا ·· اهلا نورا ·· كيف حالك ·· متى عدت ؟

قلت ووجهى كله يبتسم من الفرحة :

ـ بالامس فقط ··

لقد كذبت عليه ·· كذبت رغم كراهيتى للكذب ·· حتى لا أفضح اهتمامى الشديد به··

قال وبلهفة :

ـ متى اراك ؟

قلت :

غدا ٠٠ ليس عندى مايشغلنى ٠٠

سكت للحظة ٠٠ قال :

ـ غـــدا ٠٠ غــــدا ٠٠ آه افتكرت ٠٠ لنؤجلها لبعد غد ٠٠ لانى مرتبط فعلا بمواعيد ٠٠

صدمتنى كلماته ٠٠ وخجلت من نفسى ٠٠ لماذا استعجلت موعدى معه ٠٠ لماذا اظهرت كل هذا التلهف ؟

عندما اغلقت السماعة ٠٠ استعدت فى ذهنى كل حوارنا كل كلماتنا ٠٠ وأكثر ماادهشنى فى نفسى هـــذه المشـــاعر الغريبة ٠٠ وهذا الارتباك الذى اصابنى ٠٠ ربما لانه أول انسان احس نحوه بكل هذا الاحترام ٠٠ اريد ان يأتى بعــد غد بسرعة ٠٠ لاجلس اليه أحكى له كل مشاهداتى ٠٠ كل افكارى ٠٠ اتمثله بوضوح ٠٠ بوجهه الهادىء ٠٠ وعينيه العميقتين ٠٠ بحر من الحنان الذى لاينضب ٠٠ اصابعه وهو يحركها فى حجره وهو يتكلم ٠٠ اسأل نفسى : لماذا يشغل كل تفكيرى ٠٠ يستولى على كل اهتمامى ٠٠ هــل لانه نسيج جديد فى الرجال لم اتعود ان التقى به ٠٠ هل لانى معـــه انسانه ولست امرأة ٠٠ كل الرجال مهما كانت مراكزهم أو اعمارهم عندما يعرفون انى مطلقة ٠٠ وحيدة ٠٠ حـــرة وأسكن شقة خاصة ٠٠ يخصوننى بكل الاهتمام ٠٠ عيونهم تأكلنى ٠٠ تفضح احاسيسهم ٠٠ احيانا تلذ لى لعبة الوجود الابدية ٠٠ لعبة الرجل والمرأة ٠٠ الصياد والفريسة ٠٠ لعبة احيانا مسلية ٠٠ لاتكلفنى شيئا ٠٠ اخرج منها دائمـــــا بغنيمة ٠٠ اهتمامهم ٠٠ انشـــغالهم بى ٠٠ اثارة غـــيرة الزوجات ٠٠ اللواتى ينظرون الى بخوف وحذر فى أى مجلس اتواجد فيه معهن ٠٠

نادر جدا أن تدعونى احدى الصـــــديقات أو القريبات المتزوجات الى بيتها ٠٠ حتى صديقات العمل لايعرفننى خارج

العمل ·· وأنا شخصيا لا اعير هذا الموضوع أى اهتمام ·· ربما لانى اعتدت عليه ·· وعموما لا أميل لحديث النساء ولا صحبتهن ·· يستهوينى حديث الرجال ·· وعالمهم المشحون بالقلق والنضج ·· أحب ان أكون دائما بينهم ·· يشدنى الى الرجل دائما وقبل كل شىء ثقافته ·· عمقه ··

عزت تتحول معه الساعات الى دقائق ·· أود لو أكسر الزمن الذى بدأت احس بثقله ·· متى يأتى بعد غد ··

كأنى ذاهبة الى موعد غرامى ·· كأنى لاول مرة التقى برجل على انفراد وفى شقته ·· كأنى لم اتعدى السادسة عشر من عمرى ·· كنت قلقة مضطربة اتحرك فى غرفتى بعصبية ·· قبل الموعد بساعتين بدأت اتزين ·· وقفت طويلا أمام دولاب فساتينى ·· انتقى ·· واتراجع ·· اقيسها وكأنى لم ارتديها قبلا ·· انظر الى نفسى فى المرآة من خلال عيونه اريد ان أكون جميلة ··متألقة ·· ولكن باحتشام ·· واخيرا استقريت على فستان اخضر فى لون عيونى ·· اسدلت شعرى ثم رفعته ·· وامسكته ببنس تركت خصلاته تتهدل فوق وجهى ووضعت مكياجا خفيفا ·· لا اريد أكثر من اعجاب صادق ·· ينبع من القلب ·· اريد ان اغتسل بين رموشه ·· اريد ان اتغلغل الى العمق البعيد فى نفسه ·· اريد ان اغرق فى حنان عينيه ·· كم أنا محتاجة اليه ·· احس برعشة شديدة فى كل جسدى ·· وموعدى معه يقترب ·· انظر الى ساعتى بقلق ·· وأخيرا يجب ان اسرع اليه باقى ثلث ساعة على موعدى ·· قبل ان اخرج من غرفتى ألقيت نظرة اخيرة فى المرآة فتحة الصدر فى الفستان تظهر بعض اجزاء صدرى ·· عدت من جديد ابحث عن بروش ·· اخفيت فتحة الصدر ·· استراحت نظراتى لمظهرى ·· اسرعت لموعدى ·

قلبى يضرب ضربات ضعيفة متلاحقة ·· يدى ترتعش ·· وأنا اضغط على جرس الباب ·· فتح الخادم الباب قادنى الى غرفة الصالون ·· أحاول ان امسك اعصابى ·· الهدوء يلف المكان ·· فرحت بمشاعرى الطفولية ·· فرحت بارتباكى برعشاتى ·· أمل تجدد فى نفسى ·· لم لا ؟ ·· يمكن ان

نبدأ دائما من جديد !

تذكرت أول مرة ذهبت فيها الى منير ·· شتان بين مشاعرى فى الحالتين ·· ذهبت الى منير وأنا اعرف ما اريد ·· ذهبت اليه امرأة لاعطى وآخذ ·· بوجه جرىء ·· حتى صوتى كان عاليا ·· كنت اتعمد ان أكون مستهترة·· أبدو بمظهر المرأة التى لايهمها شيئا ·· التى تعرف ماذا تريد ·· وتأخذه أما اليوم ·· جئت أحمل مشاعرى البكرية ·· طفولتى ·· أريد ان اطهر اعماقى ·· ان اغتسل فى عواطف انسانية صادقة ·

مسامى تتفتح ·· وعى جديد يتسلل بهدوء الى داخلى بيقين قوى عبر جلدى ·· عبر خلجات روحى الجائعة الى الحقيقة ·· لنمشى مع التيار لا عكسه ·· لنعرف شرعية احكام المجتمع ·· وهو يضع العراقيل والقيود ·· وآلاف الممنوعات فى علاقات البشر ·· ليحافظ علينا من الالم ·· من الانهيار · من الصدمات ·· المجتمع يحمل خبرة الاف السنين ·· يحمل الحكمة ·· عندما نواجهه بالتحدى ·· نخسر انفسنا ·· نخسر الكثير ·· الكثير ·· عشت عمرى كله ·· اتحدى ·· خلفى شريط طويل من التحدى ·· ماذا جنيت ·· لا شىء لاشىء ·· الا هذا الحزن الذى سكن اعماقى ·· وأصبح لى رفيق ·

دخل الاستاذ عزت ·· يعتذر عن تركى انتظره ·· ابتسمت له وهو يأخذ كفى بين كفيه بترحيب رقيق ·· سألنى ماذا اشرب ·· ؟؟

قلت :

ــ قهوة ··

وطلب فنجانين ·· ارخيت اعصابى ارخيت نفسى فوق المقعد ·· احسست بالهدوء يغمر نفسى ·· نظرته الوديعة ·· ابتسامته الرقيقة ·· أضاءت الجوانب المعتمة فى نفسى ·· احسست بنبض جديد فى عروقى ·· قال وهو يرمقنى من خلف نظارته الطبية :

ـ الرحلة افادتك ·· وجهك ينطق بالهدوء ·· وصحتك هايلة ··

ضحكت ·· قلت :

ـ أنا لا اجد السعادة الا فى بلدى ·· رغم الوحـــــدة التى اعانيها ··

قال :

ـ اذا ما سرك ؟

قلت :

ـ ربما لانى وصــلت الى مرحلة ســــلام مع نفسى ولانى عرفتك ·· معرفتى بك اغنتنى ·· سلطت على داخلى اضاءة مباشرة ·· عرفتنى على الجوانب الخفية فى نفسى ·· لم أعـــد اعانى ·· اعرف الان تمـــاما ما بى ·· مـاذا اريد ·· كيف اتخطى ذاتى ··

قال وهو يضحك ضحكته الخافتة :

ـ انت تقلدينني هالة أوسع من مقاسى بكثير ··

انظر اليه بامتنان أود لو أضع يدى فوق يده لاعبر له عن عمق مشاعرى نحوه ·· ولكن اتراجع ·· اريد ان تكـــون علاقتى به علاقة روحية صرفة ·· ثلاث ساعات انقضت ولم أشعر بها وأنا اتحدث اليه عن رحلتى ·· عـن حياتى ·· عن مشاكلى ·

عندما خرجت من عنده ·· شعرت انى ولدت من جديد · احمل من جديد ·· قلب طفولتى ·· بلا مشاكل ·· بلا ماض بلا تحد ··

أمام باب العمارة ·· تعمدت ان اظهر نفسى للبواب ·· ناديته بصوت عال ·· طلبت منه ان يشترى لى خبزا ·· لم أكن محتاجة للخبز ·· وانما كنت محتاجة لنظرة احترام اريد ان يعرف البواب انى عـــدت مبكرة الى بيتى ·· كأى

ست ٠٠ لاتفوح منى رائحة الخمر ٠٠ اريد ان تختفى من عينيه نظرات الاشمئزاز ٠٠ سأفعل المستحيل حتى اغير نظرات الناس من حولى ٠٠ لن احتمل بعد اليوم ان اظل اصارع واتحدى ٠

أم محمود وهى تفتح لى الباب الذى قرعت اليوم جرسه متعمدة ٠٠ رغم المفتاح الذى فى يدى ٠٠ أريد ان ارى الدهشة فوق وجهها وأنا اعود الى بيتى مبكرة ٠

فاجأتنى بصوتها الملهوف :

ـ هل أنت مريضة ؟

قلت :

ـ بل جائعة اريد عشائى فى البلكونة ٠٠

أسرعت أم محمود الى المطبخ وهى لا تعرف كيف تكتم فرحها لتجهز العشاء ٠٠ فعلا من السهل جدا ان نبدأ من جديد ٠٠ المهم ان يكون هناك انسان ما ٠٠ نحمل له فى اعماقنا كل هذا الشعور ٠٠ انه الباعث والسبب والهدف ٠ عزت هو الصدق الذى أمسك بيدى لأعبر الى شاطىء الهدوء لأجد عن طريقه خارج نفسى ٠٠ لأحس بكل هذا الامتلاء الروحى ٠

موعدى مع الاستاذ عزت كنت أنتظره بلهفة شديدة ٠ أصبح كل عالمى ٠٠ أبقيت بينى وبينه كلمة استاذ ٠٠ وجدت فيها وسادة أمان تحمينى من نفسى ٠٠ تحمينى منه ٠

دائما وأنا جالسة وحيدة فى البلكونة ٠٠ أجد افكارى تحوم حوله ٠٠ عزت امتلكمنى أرق مافى ٠٠ اسمى مشاعرى ٠٠ دق جرس التليفون ٠٠ اسرعت اليه اعرف انه هو ٠٠ اتفقنا ان يكلمنى حتى يحدد لى ساعة اللقاء ٠٠ فى المدة الاخيرة ٠٠ كنت اذهب اليه دائما لاينقضى يومان أو ثلاثة الا ويكون لى معه موعد ٠٠ كان يفضل ان نلتقى فى بيته كان يخاف ان يلتقى بأحد تلامذته فى الاماكن العامة ٠٠

قدرت فيه هذا الخوف ‥ هذا الشعور ‥ احترمته أكثر ‥ عجيبة أنا ‥ التى تحديت الجميع ‥ أنا التى احتقرت انظمة المجتمع ‥ واليوم احترم فى استاذى ‥ صديقى ‥ خوفه من المجتمع .

قال :

ـ عندى موعد فى الســـاعة الثامنة ‥ ســـأنتظرك فى السادسة ‥

قلت :

ـ ساعتان فقط أنت تعــرف انى لاأرتوى من حديثك .

قال :

ـ لهذه الدرجة .

قلت :

ـ وأكثر مما تظن ‥ أنت امتلــكت روحى يا أســـتاذ عزت ‥ انى اتغذى بأحاديثك ‥ لا أمــل من اســترجاعها مرات خلال النهار ‥ لن أكون مبالغة اذا قلت لك : انك تشغل تفكيرى اربعا وعشرين ساعة خلال الاربع والعشرين ساعة .

قال وهو يضحك :

ـ ياه لهذه الدرجة !

كعادتى معه ‥ فى كل لقاء لى ‥ اقف مترددة أمام دولاب ملابسى أريد ان اظل فى عينيه ثمرة محرمة ‥ ان يظل بينى وبينه حاجز ‥ اريده ولا اريده ‥ اريد احترامه ‥ اجمل مافى اعماقه ‥ أفرح للهفة صوته اجد اسمى اجمل وشفتاه تنطقه ‥ وأخيرا ارتديت فستانا حشمة ‥ طوله يصــل الى الركبة ‥ اكمامه طويلة ‥ رقبته عالية ‥ وضعت مكياجا خفيفا ‥ اخذت اتلفت حول نفسى أمام المرآة ‥ انى جميلة ‥ سألمح رغم نظارته ‥ الاعجاب بى ‥ الذى يسعدنى ‥ وأنا فى طريقى اليه ‥ تعمدت ان اقود السيارة بهدوء ‥

اريد ان اتأخر خمس دقائق أو عشرا ·· أريد ان اجد فرحة لقاء بعد شك في سبب تأخرى ·· اريد ان اشغل تفكيره ·· اريد ان يكون لى فى حياته مكان أوسع ·· انه الفىء الذى اريد ان استظل به ·· الواحة التى عثرت عليها فى صحراء حياتى المجدبة · · عزت · · سألقى عصا الترحال لن أبحث عن سراب جديد .. لقد تعبت .. أريد أن أرتاح أوقفت العربة أمام عمارته ·

وضعت يدى على جرس الباب ·· أحمل كل لهفتى ·· كل أحلامى المستحية ·· فوجئت بوجه عزت يفتح الباب بنفسه ·· لاول مرة ·· فقد اعتدت ان ارى وجه عبده السفرجى ·· ابتسم لى ابتسامة كبيرة ·· دخلت ··

لاول مرة أرى عزت بغير ملابسه الرسمية .. كان يرتدى روبا أحمر ·· شعرت بشيء من الارتباك ·· جلست على الكنبة التى اعتدت ان اجلس عليها دائما ·· نظراتى الخاطفة اليه ·· ارتدت مذعورة ·· لقد كان عزت عاريا تحت ثوبه الاحمر !!

خفضت عيونى ·· لم اعد اعرف ماذا أقول ؟ ·· كيف اتصرف ؟

بلا شعور نهضت من مكانى ··

قال بلطف :

الى أين ؟
قلت وأنا ارمى نظراتى بعيدا عنه :

ــ جئت فى الحقيقة لأعتذر ·· يجب أن أمشى حالا ·· هناك ظروف استجدت يجب أن أكون الآن عند علياء أختى ··

قال :

ــ أنت تكذبين يانورا لقد كلمتك منذ ساعات ولم يكن وراءك موعد ما ·· ماذا حدث ؟
عدت أجلس وقد ازداد ارتباكى .. نهض عزت ..

مشى خارج الغرفة ·· دعوت فى قلبى ان يكون مارأيت حادثا عرضيا ·· توقعت ان يعود وقد غير روبه ·· عاد بعد دقائق يحمل كأسين ··

قال :

ـ مارأيك ؟

قلت :

ـ لا أشرب فى مثل هذا الوقت ·

قال :

ـ أنت تهربين من نفسك ·· أنا يعجبنى فيك صدقك مع نفسك ·

نهض من جديد ليحضر السجائر من فوق مكتبه الصغير فى هذه المرة ، تعمد ان ارى عريه ·· نهضت بسرعة متجهة الى الباب ·· أسرع عزت يمسك بى من أكتافى ·· ضمنى الى صدره قبلنى ·· سقطت قبلته فوق شعرى ·· حاولت ان اتملص من قبضته ·· ولكنه امسك بى بقوة ·· رائحة الويسكى تفوح من فمه ·· يبدو انه شرب عدة كؤوس قبل مجيئى ·

قلت :

ـ أرجوك يا أستاذ عزت أرجوك !

وكأنه لم يسمع توسلاتى ·· لم يسمع الصوت الموجع الذى يئن صوتا يرجو ألا يقتل حبا نظيفا نما بهدوء فى قلبى ··

قلت :

ـ اذا اردتنى ان ابقى ·· ارتدى ملابسك ·

قال :

ـ حاضر اجلسى أولا ··

ألقيت بجسدى فوق أول كرسى وجدته ·· كان روبه

مفتوحا على الآخر بدأ جسده العارى يثير اشمئزازى ، جلس قبالتى .

قال :

ـ لا أنت ولا أنا صغيران على مثل هذه العلاقة !

نظر فى ساعته .. يبدو أن وراءه موعدا ويريد أن ينتهى بسرعة .. نهضت من جديد .. نهض هو الآخر .. بدأ وجهه شرسا .. أخذ يقبلنى بعنف .. قبلات تتساقط فى كل مكان .. أحاول ان اتملص من ساعديه .. فمزق جزء من كمى .. خرجت الى الشارع .. احمل حزنى نسيت شنطتى .. مفاتيحى .. انتحيت ركنا يخفينى عن عيون الناس ريثما يحضر لى بواب عمارته أشيائى .. لماذا ياعرت مزقت مشاعرى .. دست بقسوة على نبتة الصدق التى غرستها فى اعماقى .. ظن انى امرأة رخيصة .. ينالها متى اراد .. يبدو انه اعتاد أن يأخذ وبسرعة .. الأمل الذى كان يشع من حديثه .. الطهارة التى كانت تغلف افكاره .. هل هو مجرد كلام .. كلام .. اعتاد ان يقوله .. هل فقدت الكلمات عنده معانيها .. كبر على المشاعر .. مجرد ثرثرة .

انفث دخان سيجارتى .. العيون تطل على من السيارات الاخرى التى تمر بى سأظل امرأة مستهترة .. ولو ارتديت مسوح القديسين .. ابتسمت بسخرية لمنطق الحياة الغريب نحن فى معركة مستمرة مع الحياة .. لنعرف اكثر .. لماذا يجب ان نخسر كل يوم جزء من اعز مانملك .. من ارق مانحمل .. من اروع مانتصور .. حتى نعرف .. أكثر وأكثر ..

أدوس على البنزين .. أحاول ان اسابق السيارات .. اسابق افكارى .. احاسيسى .. صورته ابدا لاتفارقنى .. فى روبه الاحمر .. وجسده العارى .. نحن دمى تتحرك .. تحركها خيطان الفشل .. وألوهم .. والتعاسة .

معدتى تقرصنى .. احس بها حجرا .. اضع يدى فوقها

أدلـكها ٠٠ الالم يشـتد ٠٠ يشـتد ٠٠ أود لو أصرخ ٠٠ لو أستطيع ان أوقف الالم ٠٠ الدكتور يقول لى ٠٠ بعد أن أجرى لى فحوصا وأشعة وتحاليل :

ـ آلامك صنع يديك ٠٠ انت تبالغين ٠٠ معدتك سليمة ، بل سليمة تماما ٠٠

ـ والالم يادكتور ٠٠

ـ آلامك من نفسيتك ٠٠ من صنع اعصابك ٠٠

ويبتسم ابتسامة رقيقة :

ـ أنت محتاجة الى الحنان ٠٠ بحاجة الى من يفهمـك ٠٠ أذهبى الى دكتور نفسانى احسن ٠

اخرج من عند الدكتور ٠٠ فى الشارع اتلفت حولى ٠٠ غريبة أنا ٠٠ احس بالضياع ٠٠ كم اود لو انتمى الى صدر حنون ٠٠ لقد تعبت ٠

مشوار الحياة طويل ٠٠ وأمامى يمتد أكثر طولا ٠٠ مررت بأم عوض بائعة الخضار لاشترى بعض الفواكه ٠٠ اقف منصتة الى حديثها مع رجل غلبان ٠٠ تسأله عن بعض الامور ٠٠ فى عيونها اهتمام ٠٠ حديثه استغرقها تماما ٠٠ وهو يودعهـا كان لسانها يلهج بالدعاء ٠٠ ان يوفقه الله ٠٠ ان يعينه ، كلمات صادقة ٠٠ رائعة ٠٠ نظرت اليها بعيون مفتوحة ٠٠ تمنيت لو كان هناك انسان ما ٠٠ يشـاركنى همومى ٠٠ يحس بى ٠٠ يدعو لى ٠٠ تذكرت منير ٠٠ من أين قفـزت صورته ٠٠ وبكلّ هذا الوضوح ٠٠ تمثلتـه أمامى بشـعره الاكـرت ٠٠ وعيونه الخضر ٠٠ وقامته الفارعـة ٠٠ حتى صوته كأنى اسمعه فى آذانى ٠٠ مددت يدى في الهواء ٠٠ وكأنى المسه ٠٠ مشاعرى تدفقت بقوة ٠٠ رغبة فظيعـة رغبة جائعة ٠٠ شرهه ٠٠ أريد ان أراه ٠٠ أن ألمسـه ٠٠ ان أقبله ٠٠ منير لم ألمحه ٠٠ أو حتى أسمع صوته منذ القطيعة ٠ ما الذى أحياه في شعورى بهذه القوة ٠٠ ربمالانه الحب الوحيد الوحية الصادق فى حياتى ٠٠ تركت أم عوض تزن الفواكه ٠٠

وأسرعت الى أقرب تليفون .. أدرت رقم مكتبه .. جاءنى صوته .. لم أتردد لم أناقش نفسى اذا كنت على صواب .. نسيت كرامتى .. نسيت انه هو الذى تركنى .. قلت :

ـ منير اريد ان اراك فى الشقة حالا ..

قال والحماس والفرحة فى صوته تفضح شوقه لى :

ـ فى الشقة ؟!

قلت :

ـ نعم ..

وضعت السماعة لم أقل له وداعا .. اسرعت الى عربتى .. وانطلقت الى الشقة .. نظرت الى المفتاح .. مازال فى مكانه بين مفاتيحى ..

لم ألقه .. لم اعيده له .. ربما تركته سهوا .. او للذكرى .. أو ليوم كهذا اليوم يشتعل فيه شوقى اليه .. دخلت الشقة وكأنى لم اتركها كل هذه المدة .. الاشياء فى مكانها كما تركتها .. غبار كثير فى كل مكان .. يبدو ان منير لا يزور بيته الذى لم يفرط فيه .. رغم انتقاله الى مسكن الزوجية الكبير .. ضممت كل ركن بعيونى .. بشوق ولهفة وحب ..

فى هذا البيت عرفت معنى السعادة .. معنى أن يكون الانسان محبوبا ، وعاشقا .. عرفت معنى الحياة فتحت النوافذ ليدخل الضياء .. لاجدد الهواء المحبوس .. ذهبت الى المطبخ .. عدت بفوطة .. أخذت أمسح الغبار .. ارتب المكان .. مازال أمام منير دقائق ويأتى .. مكان عمله بعيد .. جلست امام التسريحة .. نظرت الى وجهى فى المرآة لقد فقدت الكثير من النضارة .. بشرتى متعبة .. حتى عيونى فيها ارهاق .. وألم .. اخذت امشط شعرى .. يحبه متهدلا فوق ظهرى .. اصلحت من مكياجى .. رغم الروج ، واحمر الخدود لم استطع ان أخفى الشحوب .. سمعت المفتاح يدور

فى الباب ‥ ارتبكت ‥ ماذا افعل ؟ كيف استقبله ؟ ‥
هل أظل فى مكانى واقفة فى منتصف حجرة النوم ‥ هل
اجلس على طرف السرير ابدو لا مبالية ‥ هل اسرع اليه
بلهفة وارمى نفسى بين ذراعيه ‥ ولكن رغم افكارى وجدتنى
أمشى بخطى هادئة نحـــو الصـــالة ‥ وقف عندما رآنى
ضحك ‥ لم يخف عن آذانى ارتباكه ‥ دهشته ‥ واخيرا
مد ذراعيه والتقينا فى منتصف الصالة ‥ ضمنى الى صدره
بحماس أقل ‥ تركته يقبل وجنتى ‥ شعرى ‥ قلت
بهـــــدوء :

ـ وحشتنى يامنير ٠

نظر الى بعتاب ‥ قال :

ـ كل هذه المدة والان فقط تتذكرين انى وحشـــتك ‥
انت قاسية ‥

لم استطع أن أخفى نظرة السخرية والغيظ .. أنه آخـــر
انسان يقول ذلك ومع هذا لم أعلق .. عاد يقول وهو يمشى
بى الى الكنبة لنجلس :

ـ كيف تذكرتينى ؟

سؤال سخيف ‥ قلت :

ـ المهم كيف حالك .. ماهى اخبارك ؟

مد يديه وطوقنى وضع شفتاه فوق رقبتى .. وأخـــــذ
يقبلنى .. هذه عادته .. رفع راسه .. قال :

ـ عطـرك ‥ هو ‥ هـــو ‥ لم تغيريه ‥ ما اسـمه :

ـ قلت : « مادام روشا » ..

شعرت بشىء من الندم .. لماذا جئت لم تسعفه القريحة
الا بالسؤال عن اسم عطرى .. كان لا يزال يقبلنى قبـــلات
خفيفة ‥ مررت أصابعى فى شعره ‥ قلت :

ـ الشعيرات البيضاء غطت رأسك . ولكنك مـــازلت
وسيماً ٠

رفع راسه لي .. بدأ وجهه مرهقا .. أحسست بالعطف نحوه .. قلت :

ـ منير لا داعى لتظهر نحوى عواطف ماتت .
قال ونبرة صدق واضحة فى كلامه :

ـ لم انسك يا نورا .. ابدا .. ابدا .. لقد بقيت فى قلبى .. حية .

قلت : هل تعتقد باننى ساصدقك .
رفع وجهه وضع شفتاه فوق شفتى .. قبلنى .. لم اشاركه قبلته .. قال :

ـ نوار .. انا جئت اليك .. اسابق الناس .. والسيارات اريد أن أجد ماافتقدته كل هذه السنوات .. أريد دفئك .. قوتك .. حبك .

قلت وأنا أرسم باصابعى فوق شفتيه .

ـ يبدو انك كنت متفائلا جدا .. تصورت انه يمكن ان نحيى ما مات .. فات الاوان يا منير .. فى أعماق كلينا .. مجرد ذكرى .. ذكرى حلوة استكانت .. حركتها فى أعماقى كلمة عفوية قالها دكتور معدتى المريضة ذكر الحنان .. بحثت فى ذاكرتى .. فى وعيى . عن انسان واحد يمكن أن يمنحنى ما افتقدته .. ماأنا فعلا جائعة له .. لم أجد انسانا ما .. وتذكرتك ، تذكرت قمة عواطفنا فى حينها .. نبض حبك بقوة فى عروقى جئت كما كنت قويا .. طفوت فوق كل المدركات . عاد بى الزمن الى الوقت الذى كنت أعرف يقينا انك تحبنى . المرأة تشم جيدا الحب الصادق .. تلمسه رغم الظلام .. فعلا كنت حبيبتك .. وكنت حبيبى .. عيونه لم تنسحب من فوق وجهى .. ظل يتأملنى بهدوء .. قال :

ـ كيف ضيعنا هذا الحب .. لقد كان كبيرا .. حقيقيا . بدرجة مؤلمة .
قلت وأنا أمر بأصابعى فوق وجهه .. اتحسس جعدات فى وجهه :

ـــ الزمن ترك بصماته فوق وجهك .

قال وهو يتنهد :
ـــ وفى قلبى وروحى .. وانسانيتى .
ـــ هل أنت سعيد فى حياتك ؟

فوجىء بسؤالى .. اعتدل .. بدا على وجهه تفكير عميق .. نيرلا يعرف الكذب .. حتى لو كذب لسانه فوجهه دائما يقول الحقيقة .. لذلك ارتبك .. قال :

ـــ ليس تماما !
قلت : جوابك ليس واضحا .
ضحك وقال :

ـــ هل جئت الى هنا للتحقيق .
قلت وأنا أرخى جسدى فوق الاريكة وكأنى استرحت بعد أن وضعت يدى على حقيقة الحياة .

ـــ ليس هناك أحد راضى بحياته .. أو سعيد .. كلنا نبحث عن شىء مجهول ، نضيع عمرنا هدرا .. ونحن نبحث وتكون النتيجة .. اننا نكتشف ذلك بعد فوات الاوان .

وضع يده فوق صدرى يتلمسه ..
رفعت يده من فوق صدرى وضعتها جانبا .. قلت :

ـــ تذكر أنك متزوج وأية حركة أو تصرف خيانة .
انتفض بغضب خفيف .. قال وهو يحاول أن يكتم غيظه:

ـــ لماذا جئت بى الى هنا ؟

قلت ببساطة :
ـــ لانى اشتقت لك .

ابتسم .. قال وهو يزم عينيه :

ـــ ابدا لم افهمك يا نورا .. أنت لغز غامض .. وربما هذا سر جمالك .. كم أود لو اعرف خبايا نفسك .. أقرأ افكارك .. أعرف من أنت .

قلت : لم تجرب .. لم تحاول .. أن تعرفنى .. عــرفت سطحى الخارجى .. تلامسنا جسدين .. ولكنك لم تنفــذ الى أعماقى .. لفظتنى من حياتك .. حكمت على من أجل آراء وكلام قلته .. القيته خارج نفسى .. كما نلقى فضلات أجسامنا فى كل يو م.. وحكمت على حكما جائرا .. وظلمتنى يا منير .. واليوم تقول بأنى لغز .. وأنك لا تفهمنى . ياريت كنت على الاقل حاولت .

صعبت على نفسى .. أحسست بالدموع تتجمع فى مأقى . دموعى أثارته .. لم يرنى أبدا أبكى .. ضمنى بقوة الى جسده أخذ يقبلنى .. تركت له شفتى .. أغمضت عينى حاولت جاهدة ان استنفر عواطفى .. حواسى .. اســترجعت فى ذاكرتى .. كم عانيت شوقا اليه .. الى ســاعديه .. الى قبلاته المحمومة .. كنت بعد القطيعة .. أركض فى غرفتى كالمجنونة .. اتلمس مكان كفيه فوق جســدى المحموم .. العطش اليه .. مازال منير يقبلنى .. وأنا متيقظة تماما .. انظر اليه بعيون مفتوحة .. انه مجرد انسان يلامسنى .. انسان ما .. يداه فوق جسدى لاتحرك فى شيئا .. لاتشعل نارا .. دمى يجرى فى عروقى طبيعيا .. لايتدفق .. لايفور تيقنت أن حبه مات فى أعماقى .. أصبح منير غريبـا .. خلصت نفسى من بين يديه .. اخذت ارفع سوستة الفستان التى انزلها .. تهالك منير على المقعد بدأ على وجهه شىء من الخجل .. من الاحراج .

قال : نورا .. مالك ؟

قلت : لومضيت معك الى ماتريد لاصبحت ساقطة .. أنا لم أعد احبك يا منير .

كانى صفعته بكلامى .. هاج .. وثار .. وفجأة هدا .. سكت .. لايوجد فى وجهه أى تعبير .. دقائق ونحن صامتان قال .. وهو يحاول ان يمسك انفاسهه المضطربة .

ــ لماذا طلبتنى .. لماذا جئت بى الى هنا .. لتهزئى بى .. نورا .. لم تتغيرى ابدا .. عنيدة .. قاسية .. بل أقسى

امرأة رأيتها فى حياتى .

قلت وانا اضع عيناى فى عينيه وبكل هدوء :

— بدون كذب يامنير . . هل مازلت تحبنى .. كما احببتنى فى السابق .

اشاح بوجهه .. قال وكانه يصرخ وهو يحرك يديه امام وجهه :

— الحب .. الحب .. هل هذا فقط مايشغل بالك . . فى علاقة الرجل وامرأة ألف رباط .. انواع من العلاقات . يكفى أن يرتاح رجل لامرأة لتكون هناك صلة وارتباط ..

قلت بهدوء :

ـ على العموم اجبتنى .. وكنت صريحا .. انت كالحرباء تتلون .. تغير جلدك مع كل امرأة .. تفلسف الامور حسبما يتفق ومصالحك ورغباتك انت محظوظ .. لانك حقير .

فوجىء بالكلمة وبلهجتى .. توقعت أن يغضب . أن يصرخ فى وجهى .. ولكنه نظر الى باستسلام شديد .. قال :

ـ نورا أنا لست سعيدا فى حياتى .. أنا لا أحب زوجتى ربما ارتاح لها .. ربما تحقق لى استقرارا نفسيا من نوع معين .. ولكن لا أحس نحوها بالرغبة القوية .. انها لم تتخطى أبدا عتبة عالمى الداخلى .. انها تقف خارج نفسى أحس معها باننا غريبان .. لم أشعر بهذا الشعور معك أبدا .

منحتنى ابنى وليد .. هو الذى يملأ فراغات كثيرة فى حياتى .. يمتص شحنة القلق .. ولكن عندما اخلو الى نفسى اغمض عينى احلم بك .. احلم بنساء اخريات .. ابحث فى عالم الخيال .. عن علاقات غرامية بامرأة تهزنى حتى أعمق الاعماق .. تشرب كل التوترات .. كل الجوانب الحساسة فى اعماقى .. صدقينى يا نورا انى اريدك .. اتمناك .. اريد ان ابدا معك قصة حلوة تعيد لروحى شحنة حيوية .. انى أتاكل .. من الفراغ العاطفى .. أكبر . .

اشيخ صدقيني أن حاجتي للحب ٠٠ لعلاقة تنشلني من روتين الحياة اليومية أهم من الخبز ٠٠ أهم من اشياء كثيرة ٠

نهضت ٠٠ حملت شنطة يدى ٠٠ كطفل صغير امسك بيدى ٠٠ في عينيه نظرة توسل ٠٠ وجهه جامد ٠٠ فعلا لم أعد أحبه ٠٠ أحببت فيه منير القوى ٠٠ الرجل الواثق بنفسه الذى يستطيع ان ياخذ وقتما يشاء ٠٠ أحببت فيه منير الانسان وليس الجاموسة المعصوبة العينين التى تدور ٠٠ انه مثل كل هؤلاء الرجال الاغبياء ٠٠ لم يعد فيه مايأسرنى يستهويني عاد الى رنة التوسل ٠٠ على الاقل اراك كل مدة ٠٠ كل أسبوع مرة ٠٠ ربما استعدنا الحب الذى كان ٠٠ قلت :

ـ المدام ستقلق عليك ٠٠ الساعة الآن الرابعة والنصف ٠

نظر الى ساعته ٠٠ أسرع الى التليفون كلمها بلطف ٠٠ اعتذر عن تأخره قال لها أن تتغدى لان عنده عملا مهما يجب أن ينجزه ٠

بدا من الحوار انها مصرة على انتظاره على الغداء ٠٠ القيت نظرة وداع على الشقة ٠٠ رميت المفتاح على الطاولة لم أعد احتاج اليه ٠٠ أيستطيع ان يغلق السماعة فى وجهها ٠٠ كان يحرك لى حاجبيه وعينيه بنظرات توسل ان انتظر ٠٠ ولكنى رحلت بدون كلمة وداع ٠٠ تنهدت بارتياح لقد تخلصت من فكرة كانت تحتل ركنا من نفسى ٠٠ انى احب أنسانا ٠٠ واتالم ٠٠ وعرفت اليوم انه لم يكن الا ذكرى ٠٠ ووهما ٠٠ وخيالا ٠٠ صنعته نفسى ٠٠ جبان ٠ زوج خائن ٠٠ مستعد أن يخونها مع أية امرأة ولكنه سيعود اليها ٠٠ لانها تحتل من نفسه منطقة الادراك ٠٠ هو الذى اختارها بكامل رغبته ٠٠ بمقاييس عقلية ٠٠ لم اكن فى حالة حزن بقدر ماكنت فى حالة يقظة كاملة ٠٠ انها الحياة ٠٠ صراع ٠٠ رغبات ٠٠ شجار دائم مع النفس ٠٠ أمام النهر الذى أحبه ٠٠ أوقفت عربتى ٠٠ نزلت اتمشى ٠٠ ساعة الغروب ٠٠ أحسست براحة تغمرنى ٠ العقل سيد النفس ٠٠ اذا أردنا السلام لتكن معه لاضده ٠

أشعر بأني مريضة ·· رأسي ثقيلة ·· مرارة في حلقي · ·
نظرت في ساعتي الوقت مازال مبكرا جدا ·· الليل الطويل يطل بشبحه ·· كيف امضيه ·· تذكرت أن مرفت دعتني منذ أيام الى سهرة في بيتها ·· اذهب ·· أم لاأذهب ·· انى متعبة ·· ولكن لو بقيت فى البيت كيف احتمل وحدتى مع نفسي ·· اننا فعلا حيوانات اجتماعية كما يصفنا علماء الاجتماع ·· لانطيق الوحدة ·

ذهبت ·· صوت الموسيقى الصاخبة تصل حتى الشارع باب الفيلا مفتوح على مصراعيه ·· الكل يرقص ·· يشرب · انطلقت الصيحات من كل جانب تحييني ·· جلست فى ركن ·· اسرع عادل زوج مرفت يشدني من ذراعي لاراقصه سحبت يدى ·· قلت له انى متعبة عندى صداع ·· ذهب ليحضر لى اقراص اسبرين ·· نفس الوجوه التي اعتدت أن أراها دائما فى بيته ·· ولكن وجوهاً جديدة أراها لأول مرة ·· ابتسمت بسخرية ·· يظهر ان عادل عنده مشروع جديد ·· وكما يقول المثل املا الفم تستحى العين ·· وعادل خير من يعرف كيف يشبع كل الثقوب فيمن له معه مصلحة عمل ونحن نكمل الديكور ·· ونتعامى ··ولماذا نعترض اليس بيته مفتوحا لنا فى أى وقت ·· يمتص ساعات الفراغ القاتل ·

احاول من قبل ان افلسف الحكمة من وجود امثالى وسوزى وريم وكثيرات فى بيته ·· فى سهراته الصاخبة التى ينفق فيها ببذخ ·· لانى كنت استمتع بوقتى ·

هاى ·· مرفت تحييني وهى بين ذراعى احد هؤلاء الوجوه

مرفت زوجة ناجحة تليق برجل اعمال كعادل ·· فيها كل الصفات المطلوبة قلب من حجر لايعرف الغيرة ·· خصر رفيع يهديه زوجها لكل من تربطه به مصلحة عمل ·· نشاط وحيوية بنت العشرين ·· كم عمرها ·· انها قطعا فى الاربعين ·· مالى وللناس · لماذا أتفحصهم بكل هذا التركيز ·· احاول أن ادس عيونى فى اعماقهم ·· أفكارهم ·· عاد عادل وبيده كوب ماء وحبتان اسبرو ·· قال وهو يبتسم فى وجهى ابتسامة كبيرة ··!

ـ دمك تقيل اليوم .. هيا تخلصى من صـــداعك .. ارقصى .. وفرفشى .

أكملت جملته فى اعماقى .. وابسطى ضيوفى المهمين .. ابتعد عادل وهو يتلوى كالحية مع انغام الجيرك .. جاء آخر يدعونى للرقص . .رفضت .. شعرت برغبة ان اتفرج عليهم .. رجال ونساء جاوزوا مرحلة الشباب يرقصون بجنون .. يهتزون بعصبية .. يبتكرون حركات جديدة . يهزون شعورهم احسست بخجل يزحف على نفسى .. أنا إنتمى اليهم .. هؤلاء هم شلتى .. جبلاية قرود .. اكتشاف انسانى صداعى .. انى اعاشر قرودا ترتدى ملابس فاخرة .. تتعطر بأغلى العطور . تعيش حياة مستوردة من مراهقى أوربا .. صوت فى اعماقى .. انت مثلهم تعيشين طريقتهم .. أنا أيضا قردة .. قردة مثلهم تماما .. والواقع أننا عبيد لذاتنا .. للمتع التى نتفنن فى خلقها وتوفيرها .. نعيش فى كذبة كبيرة اسمها الحرية .

الحرية .. كم من جرائم ترتكب باســمها .. وأول ضحاياها .. نحن انفسنا .

الحرية ان نتخلص من القيود التى تشدنا الى الارض أن نترك عقولنا وكياننا تسبح فى الوجود اللانهـائى .. أن نتلخص من عفن الذات .. ونرتفع فوق أجسادنا وأنفسنا .. أن لانصطدم بجدار الرغبات المسعورة .. الحرية ان نحلق بعيدا .. نندمج فى الطبيعة .. نبحث عن وجود اسـمى . كيان ارفع أن نتحرر .. نتحرر من أنفسنا .

كل واحدة منا .. تقول وشفاهها المصبوغة بأحمر قان .. وعيونها ترمش برموش صناعية طويلة . وجسدها نصف عار .. أنا حرة .. اعيش حياتى بمزاجى .. لا اخضع لاى ارادة اخرى .. مع انك يامصبوغة امضيت ساعات لتجملى وجهك .. لتسرقى انظار سادتك الرجال .

أفكارى تدهشنى .. مالى وهذه الافكار .. التى ستفسد على حياتى .. كنت دائما مقتنعة تماما بها .. لمـاذا أحس بكل هذا السخط على اصدقائى وطريقتهم فى حياتهم .

نهضت من مكاني ذهبت الى البار ·· كأس ويسكى سيعيد لى هدوء نفسى ·

شربت الكأس وانا متكئة على البار ·· جاءت مرفت لتملا لنفسها كأسا ·· قالت وهى ترمقنى بدهشة :
ــ مالك شكلك جد ·
ضحكت بسخرية قلت لها :

ــ تصورى يا مرفت انى ناقمة على كل شيء · تصورى · انى وانا انظر الى الجميع أتصورهم قرودا تتنطط ·

أطلقت مرفت ضـــحكة صاخبة ومشت مترنحـــة الى الريكوردر واقفلته قالت وهى لاتتمالك نفسها من الضحك :

ــ نورا تقول اننا نشبه القرود ·· العيون كلها ترمقنى · أدرت لهم ظهرى وعدت أشرب كاسى ·
قال عادل وهو يقترب منى ·:

ــ مزاجك مش ولابد ·· لنقلبها عربى ·

استحسن الحاضرون الفكرة وسرعان ما وضعوا موسيقى عربية راقصة ·

اسرعت مرفت تتحزم ونزلت واخذت ترقص كاى محترفة الجميع يصفقون مع الايقاع ·· اندمجت مرفت فى الرقص ·· جسدها كله يهتز ·· وجهها يتشنج ·· المساحيق تلمع فوق وجهها بشدة ·· العرق يتفصد من جسدها ·· يسيح المكياج يختلط بالعرق ·· تجاعيد وجهها تظهر ·· تبدو واضـــحة وخصوصا تحت عيونها ·.

دخلت سوزى الحلبة خرجت مرفت القت بجسدها فـوق الكنبة ·· وهى تلهث بشدة ·· وجهها بدا قبيحا ·· صوت ضحكتها غريب ·· نزيف من البكاء ··· الموجع ·· الان فقط تاكد لى انها كانت دائما تبكى وهى تضحك ·· مرفت تمثل ضحية حقيقية للحرية المغلوطة التى يعيشها أمثالهـا · زوج يملك كل شيء · وسامة ·· ثروة ·· طموحا شديدا ليزيد

ويكبر من ثروته •• منزل فخم •• حياة اجتماعية من الدرجة الاولى •• وضحكها مبطن بالبكاء •• كنت أحسدها على هدوء أعصابها وهى ترى زوجها يغير عشيقاته كما يغير ربطات عنقه •• وكانت مرفت فى نظرى المرأة المودرن بكل معنى الكلمة •• ولكن هذا النزيف من البكاء وهى تضحك كشف لى عن العذاب فى أعماقها شدنى اليها •• كأننى أراها لأول مرة •

ـ انهت سوزى رقصها ، عاد عادل يضع شريط الجيرك •• ليتلوى مع جوه الجديد التى دخلت بيته وحياته منذ شهرين •• لاتزال مرفت بجانبى على الكنبة •• عيونها على عادل وجوه •• وجهها جامد خلا من كل تعبير •• أحسست بالغيرة التى تشتعل فى اعماقها تلسعنى •• كرهت غريمتها •• مع انى عمرى لم أحب مرفت أو أحس بها •• ولكنى فى هذا اليوم انسانة جديدة فى كل شىء حتى فى اهتمامى بمرفت •• وأسأل نفسى وربما لاول مرة لماذا تتحمل هذا الذل •• ما الذى يجبرها على أن تعيش مع عادل •

ـ مرفت لماذا لاتطردينها •• حالا •
فوجئت مرفت كانى أمسكتها بجرم •• ذعر فى عيونها •

ـ من تقصدين •• يانورا •
أومأت بعيونى نحو عادل وجوه •

هزت مرفت كتفيها بحركة لا مبالية •• قالت :

ـ أنه حر •• حياته ليس من حق أحد أن يتدخل فيها •
قلت وباصرار :

ـ هذا منطق الضعفاء •• حر اذا كان فعلا حرا ، ولكنه مربوط اليك ولك عليه حقوق •

نظرت الى مرفت بشىء من الدهشة وكانها تقول انت مالك •• قالت بهدوء وكانها تختار الفاظها :

ـ نحن متفقان على ذلك •• لى حياتى •• وله حياته •• اظن هذا منتهى العقل والحكمة •

قلت بسخرية :

ـ ولكنك تتألمين ٠٠ وتكابرين ٠

نظرت الى بعيون حزينة ٠٠ كانها ترجونى ان اسكت ٠

وأخذ فكها الأسفل يرتجف رغبة فى البكاء ٠٠ أحسست نحوها بالشفقة ٠ ندمت على صراحتى ٠ لماذا أوسع جراحها ٠٠ فعلا انا مالى ٠٠ حاولت ان اعتذر قلت بلهجة ودودة :

ـ اسمعى يا مرفت انا لا اهاجمك ٠٠ ولا أحب أن اتسلى بقصصك ٠٠ عندى مشاكلى وهى كفيلة بامتصاص كل أفكارى انا فقط احسست نحوك بشعور رقيق٠٠شعرت بآلامك تغزو قلبى ٠٠ للحظة شاركتك كراهيتك لغريمتك ٠٠ انا نفسى لا ادرى لماذا حصل لى كل هذا ٠٠

هزها صدقى ٠٠ تعرف انى من النوع الجاد الذى لايعرف كيف ينافق أو يكذب كانها كانت بحاجة الى كلماتى ٠٠ قالت وهى لاتكاد تمسك الكلمات التى تتدفق من بين شفتيها ٠

ـ لقد عودنى على ذلك ٠٠ قال لى أنا هكذا لن أتغير ٠ ٠ معك بدونك سأعيش حياتى ٠٠ وخيرنى بين أن اعيش معه أو ارحل ولم اتركه تعرفي ليه لانى اكتشفت أن الذين كشفوا لى عن خياناته لى أصدقاؤه ٠٠ وكانوا يؤدون لى هذه الخدمة نظير أن أخونه معهم ٠٠ كلهم سواء ٠٠ ومع كر السنين اكتشفت ان كل امرأة تعيش مخدوعة مع رجلها ٠٠ ونادرا جدا الرجل الذى يخلص لامرأة واحدة ٠٠ وفكرت ٠٠ شغلت عقلى جيدا امام مشكلتى هل ارحل واترك كل شىء ورائى لاعثر فى مستقبل حياتى على رجل آخر بعد سنين يعيد سيرة زوجى الاول ٠٠ من الخاسر فى الحالتين انا ٠٠ انا التى ساخسر بيتى واطفالى ٠٠ والحياة الناعمة التى اعيشها ٠٠ وقبلت أن أغمض عيونى ٠٠ واسك اذانى ٠٠ واقنع انى الوحيدة زوجته ٠٠

بكل الدهشة والانفعال ٠٠ قلت :

ـ لا اصدق يا مرفت ٠٠ لماذا تقبلين ٠٠ هل المادة أهم عندك من نفسك ـ من كرامتك ٠

ـ قالت وقد تماتكت نفسها بعض الشيء :

ـ كرامة ٠٠ طز ٠٠ اسمعي يا نانى انا اكبر منك واعلم منك ـ وربما أكون غير مبالغة في كلامي هذا ـ أكثـــر من كثيرات حكمة وبعد نظر الم تسمعي كثيرات بعد الطلاق يندمن والندم ليس من أجل الحب الذى تحمله الواحدة لزوجها وانما تندم لانها تكتشف أن كل الرجال ســـواء ، وانه بعد مضى السنين الاولى ٠٠ لايبقى هناك مكان للحب ٠٠ لنســـميها تعودا صداقة ٠

قلت بتحد :

ـ كبرياء المرأة جمالها ٠

لم تهتم للاهانة التى وجهتها الى صـــميمها ٠٠ ضحكت بسخرية ٠٠ قالت :

ـ وهل لامرأة مثلى كبرياء ٠٠ انى انسانة مهزوزة بطريقة فظيعة مع أول خيانة له ٠٠ تكسرت أشياء ٠٠ كثيرة فى اعماقى ٠٠ اهتزت كل مقومات شخصيتى ٠٠ ثقتى بنفسى ٠٠ كبريائى ٠٠ حتى جمالى بهت ولم يعد له أى شخصية ٠٠ ومع تكرار خياناته لى ٠٠ تكونت عندى عقدة اننى لاشيء ٠٠ لاشيء بالمرة ٠٠ بل مجرد كونه يبقينى فى منزله ٠٠ أحمل اســـمه ٠٠ اشاركة فراشه ٠٠ منة كبيرة يتصدق بها على ٠٠ الرجل قادر على ذل كبرياء اعظم امرأة ٠٠ لان المرأة بطبيعة تكوينها ٠٠ قلقة ٠٠ مضطربة ٠٠ لاتعيش يومها ٠٠ تعرف ان عمـــرها لايقاس بالسنين ٠٠ بل بفترة الشباب القصيرة التى تحياها ٠٠ لان الرجل سيد العالم يركنها على الرف بعد أن تفقـــد نضارتها ٠٠ وهى تعبر الخامسة والعشرين تبدأ تشم زحف الخطر ٠٠ تلاحظ وجهها فى المرآة ٠٠ تخاف على شبابها تود لو تثلجـــه حتى لايتلف ٠٠ بغريزة المرأة تعرف أن قوتهـــا ٠٠ واستقطاب مشاعر الاخرين نحوها يأتى أولا واخيرا من شكلها الخارجى ٠٠ من جمالها ٠٠ من رضاء سادتها الرجال عليها ٠٠ لذلك المرأة عموما تصرعها اخبار الموضات ٠٠ تلهث وراءها ككلب صيد ٠٠ عدوها الوحيد الزمن ٠٠ أما الرجل طاووس

مدلل ·· يفرد ريشه يتباهى ·· يعيش عمرا طويلا · محبوب مرغوب ··· الرجل كالنبيذ المعتق ·· كلما قدم زادت نكهته · وتحسن نوعه ·· انظرى الى أى رجل وراء مكتبه بشـــعره الاشيب و خطوط الزمن فوق وجهه ·· اكثر جاذبية من أى شاب يافع ·· أكره الرجال ·· اكرههم بدون استثناء ·· احيانا اتمنى لو استطيع ان اســـتل قلب عادل ·· والوكه باسنانى ·

سكتت مرفت مرة واحدة··كانت عيونها متسمرة على عادل وقد احاط بذراعه خصر جوه الجديد··
بدا وجه مرفت قاسيا ·· قاسيا ·

بعد دقائق جاء عادل الى مرفت قال لها بجفاء : لقد جعنـا افتحى البوفيه ·

ابتسمت له رغم صفار وجهها ·· قالت :
ـ حاضر يا حبيبى ·

اهتزت رموشها وهى ترى نظراتى فوق وجهها ·

شعرت بالقرف من كل شىء يزحف الى نفسى ·· اننى أقف خطأ فى مكان لا انتمى اليه ·· على الاقل فى لحظتى هذه ·· أى علاقة تلك التى تربطنى الى هؤلاء الضائعين ·
مرفت السلبية التى تخاف على قوت يومها ·· الجائعة فى اعماقها ··

سوزى التى ضلت الطريق ·· تبحث عن الكرامة المطعونة تنتقل من ذراع الى ذراع ·
وانا ·· التى انفقت عمرى كله اركض فى الشوارع ابحث عن حب حقيقى ··· يملأ كل ذرة فى كيانى ·· مضحية بكـل شىء ·· لاكتشف أن الحب غير موجود ·
وكل هذه الوجوه التى اعتدت ان اسهر معها كل يوم ·· وجوه ترتدى اقنعة كرنفال مرسومة بألوان زاهية لتخفى جيدا خلفها وجوها حقيقية تتألم ·

لحظة صدق أقوى منى تملكتنى ·· رغبة قـوية ان اهزهم

حتى أعمق الاعماق .. لاكشف لهم الزيف الذى يعيشون فيه، اقفلت الريكوردر .. بصوت هادىء ساخر قلت موجهة حديثى للجميع رغم ثقتى بأنهم لن يعوا شيئا منه .. بسبب حالة السكر التى هم فيها .. وبسبب ضيق فتحاتهم الخارجية التى لا تستوعب من خارج أنفسهم شيئا الا بالقدر الضئيل الذى يتسرب رغما عنهم .. قلت :

ــ خسارة الحياة ضاعت منا .. لاننا عشنا مخنوقين داخل انفسنا .. رغم حبنا الكبير لها عشناها غلطا .. اغسلى وجهك يا مرفت منظرك وقد اختلط فوق وجهك العرق والدموع والمكياج يثير الغثيان .. وان كانت أعماقك بحاجة اكبر الى غسيل يعيد الثقة بنفسك .

وانت يا عادل قم بتعريف صحيح لهؤلاء الذين تعزمهم على السهرات .. تسقيهم الخمر .. وتهديهم خصر زوجتك .. وانت يا سوزى ابحثى عن دير يؤويك لقد تعفنت من كثرة الاستعمال .. اغتسلى فى مياه نقية تنبع للتو من الارض لربما تتطهر روحك التى اشتراها منك الشيطان .. سأرحل من عالمكم الصاخب .. سأنجو قبل أن يجرفنى الطوفان .. سأبدأ من جديد .. سابحث عن عالم انظف .. اكثر عطاء .
خرجت بعد ان فتحت الريكوردر على الموسيقى الصاخبة التى أخرستها . تملصت من الاذرع التى امتدتلتمسك به.

فى الشارع .. وحيدة من جديد .. رغم الظلمة احس بالنور يملا داخلى براحة نفسية عميقة .. أريد فعلا ميلادا جديدا لحياتى ميلادا اكثر نقاء .. كلمات منير المحفورة .. الباقية أبدا فى أعماقى كم هى صادقة .. عندما قال لى مرة .

ــ سيأتى يوم سأملك .. ستخف لهفتى اليك .. سيكون ما بيننا اقل حدة .. اقل شوقا .. يومها أن تحتملى برودة عواطفى .. ربما رحلت فجأة .. لن احتمل أن تتركينى فى منتصف الطريق .

لماذا لم تصبر قليلا يا منير .. انا تغيرت .. لم اعد

حادة العواطف ملتهبة الشعور .. أريد علاقة قوامها الفكر والهدوء علاقة ليس فيها عنف البراكين والصواعق .

أمام منزل علياء أوقفت عربتى .. أعـــــرف الان طريقى تماما .. أعرف ما اريد .. عندما فتح عـــــمر زوج أختى الباب .. لم يستطع أن يخفى دهشته .. كأنه يؤنبنى نظر

فى ساعة معصمه .. ابتسمت فى وجهه .. قلت أعرف أن الساعة تجاوزت الثانية عشرة بدقائق .. واعـــــرف انى أيقظتكم من النوم .. قال وهو يبتسم لى مخففا من تأنيبـــه المستتر لى .

ـــ خير انشاء الله .

جلست على الاريكة .. قلت لعلياء :

ـــ تعبت .. أريد أن ارتاح .

بدا على وجهها انزعاج حقيقى .. أسرعت تجلس بجانبى احتضنت وجهى بكفيها .. قبلتنى .. قالت بحنان :

ـــ نورا حبيبتى .. أنت بحاجة الى زوج وأسرة . الحياة هكذا لنمشى مع التيار .. لا عكسه .. حتى نرتاح .
صفر عمر بفمه .. وقال بلهجة تهكمية أفزعتنى .

ـــ ما دمنا نتحدث عن الزواج .. فلابد ان نسأل نـــورا عن شروطها فى العريس .. لون عينيه .. قوامـــــه .. جاذبيته .. العلاقة المسبقة للزواج لاختباره .. و ..

قاطعته فى غضب من يشعر ان عواطفه اصبحت مـــــادة للسخرية .. وتدخلت علياء لتهدىء الموقف ، وساد الصمت، وعادت علياء تكرر كلماتها بصوت هادىء كأنها ســـــتحثنى لاتخاذ قرار :

ـــ نورا .. لابد أن تفكرى فى الزواج .

قلت : لم لا .. عندما اجد رجلا يقنعنى .. يستولى على اهتمامى سألقى عصا الترحال وأتزوجه .. صحيح لم يعـــد

فى اعماقى عنف البراكين والصواعق .. ولكن طبيعتى هكذا شحنة من القلق والعواصف .. لا احتضن قناعتك يا علياء ولا عفويتك .. أحسدك صدقينى .

وأنا اغادر بيت علياء .. مع اطلالة الصباح .. أخذت نفسا عميقا منعشا بابتسامة أمل .. رددت لنفسى .. هناك دائما غد جديد .

« تمت »

« سلمى شلاش »

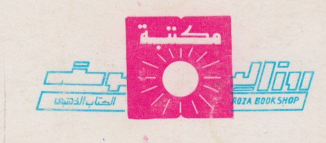
الفهـــــرس

صفحة

الكتـــاب الذهبى
أكتوبر سنة ١٩٧٥
٢٠٩

مطابع مؤسسة روز اليوسف

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٥/٤٨٠٤



طبعت بمؤسسة ...
الثمن ٢٥ قرشا